المجلس العلمي الفقهي

في وزارة الأوقاف

المواطنة

أ. فاطمة قصباشي

عضو المجلس العلمي الفقهي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم المرسلين نبينا محمد البشير النذير، وعلى آله وصحبه الطيبين، ومن سار على نهجهم واقتفى أثرهم إلى يوم الدين، قال تعالى:﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾[الحجرات: ١٣]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ ۚ قُل رَّبِّىٓ أَعْلَمُ مَن جَآءَ بِٱلْهُدَىٰ وَمَنْ هُوَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾[القصص: ٨٥].

أما بعد:

إن درب المواطنة الحقيقية يبدأ من الارادة والوفاء والتضحية والمصداقية في القول والفعل، أي أن أخلص للوطن وأعمل من أجله في كل المجالات، وأجسد ذلك في سلوكي العملي، وكذلك على الوطن أن يهتم بأبنائه ويوفر لهم العيش الكريم والامن والأمان والتعليم والحرية وكل الحقوق الطبيعة المعروفة في الشرائع والقوانين.

إن المواطنة فعل جماعي، يحصد ثمارها كل أبناء الوطن، فالوطن للجميع يبنيه الجميع، و خيره للجميع ويعيش تحت سقفه الجميع، ويتسع للجميع، والبلد يجب أن يكون قويا لكي يواجه التحديات.

إن البحث عن الانتماء هو فطرة إنسانية، يحتاجها كل إنسان، وعادة ما ينسب الإنسان لأبيه وأسرته ومن ثم لدينه ولوطنه، فالإنسان ينتمي بشكل طبيعي لعدة انتماءات، فهو ينتمي لأسرته ولعشيرته ولمدينته وبلده ودينه ووطنه، وهذه الانتماءات تتقاطع مع بعضها، مما يؤدي إلى حدوث مشكلة في الانتماء لدى البعض، فيقدم بعضها على بعض ظنا منه أن هذه الانتماءات متعاكسة ومتضادة .

الربانية المنهج الإسلامي الذي جاء به محمد صلى الله عليه وآله وسلم من ربه في القرآن الكريم، قد أوجدت حالة من التناغم والتوازن الخلاق بين كافة الانتماءات المتناظر.

إن الإسلام لم يأتِ ليكون دين قبيلة ولا وطن ولا جنس قومي خاص، غير إنه بالمقابل لم يلغ اعتبارات هذه الانتماءات التي يمثل كل منها حاجة طبيعية تاريخية معينة للناس، بل لقد اعتمدها، ودليل ذلك إنه أعطى في كل منها توجيهات قيمتها الكبرى، وهي العبودية لله حاكمة على تلك الدوائر كلها صابغة إياها صبغة الإسلام المتميزة، مما يجعل تلك الانتماءات متناغمة فيما بينها دون تشاكس تبعاً لوحدة القيم الموجهة لها..

إن مشكلة بعض المسلمين –في هذا العصر– إنهم يتعاملون مع قضايا الحياة لا من خلال قيم دينهم مباشرة، ولا من خلال مصالحهم المستقلة، وإنما من خلال التفاعل مع حضارة الآخر إما استلاباً لمعطياته الحضارية، أو مخالفة لها ورفضاً، بذريعة العداء التاريخي مع هذا الآخر، أو الاختلاف الديني معه.

وقضية المواطنة من هذه القضايا، فقد غالى بعضهم في الانفعال بها في مطلقاتها الفكرية التي تجعل محور الولاء هو الوطن بديلاً عن الدين باسم (الوطنية) وضاد ذلك آخرون فحاربوها باسم الإسلام.

خطة البحث:

المقدمة

المبحث الأول: مفهوم المواطنة وجذورها التاريخية.

المطلب الأول: مفهوم المواطنة

المطلب الثاني: المواطنة تاريخياً

المطلب الثالث : المواطنة مسؤوليات وواجبات

المطلب الرابع: مقومات المواطنة

المبحث الثاني: صحيفة المدينة والمواطنة

المطلب الأول: صحيفة المدينة

المطلب الثاني: اسقاط صحيفة المدينة على الوقائع المعاصرة.

المطلب الثالث: أهمية المواطنة في الحياة الإنسانية

المبحث الثالث: العلاقة بين الإسلام والمواطنة في العالم المعاصر.

المطلب الأول: المواطنة في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة

المطلب الثاني: تحقيق المواطنة لمقاصد الشريعة والمواطنة

المطلب الثالث : حب الوطن حالة فطرية والإسلام لا يعارض الفطرة

المطلب الرابع : المواطنة بين أفراد الشعب والمواطن والدولة

المبحث الرابع: بناء المواطنة

المطلب الأول: ترسيخ ثقافة المواطنة في المجتمع

المطلب الثاني: دور المؤسسات التربوية والدينية في ترسيخ المواطنة

المطلب الثالث : ترسيخ المواطنة لدى الشباب والناشئة

المطلب الرابع: المواطنة ومكافحة التطرف والفساد

المبحث الخامس: المواطنة في فكر ومنهج السيد الرئيس بشار الأسد

الخاتمة

المبحث الأول

مفهوم المواطنة وجذورها التاريخية.

المطلب الأول: مفهوم المواطنة

لم ير بعض أهل اللغة دلالة لهذا اللفظ على مفهومها الحديث، إذ إن (وطن) في اللغة تعني مجرد الموافقة وواطنت فلاناً يعني وافقت مراده، لكن آخرين من المعاصرين رأوا إمكانية بناء دلالة مقاربة للمفهوم المعاصر بمعنى المعايشة في وطن واحد من لفظة (المواطنة) المشتقة من الشأن في ساكنه يعني سكن معه في مكان واحد.

والمواطنة بصفتها مصطلحاً معاصراً تعريب للفظة (Citizenship) التي تعني كما تقول دائرة المعارف البريطانية (علاقة بين فرد ودولة كما يحددها قانون تلك الدولة، متضمنة هذه المواطنة مرتبة من الحرية مع ما يصاحبها من مسؤوليات).

ويعرف قاموس المصطلحات السياسية "المواطنة" بأنها: مكانة أو علاقة اجتماعية تقوم بين شخص طبيعي، وبين مجتمع سياسي (الدولة)، ومن خلال هذه العلاقة يقدم الطرف الأول الولاء، ويتولى الطرف الثاني الحماية، وتتحدد هذه العلاقة بين الفرد والدولة عن طريق القانون.

وعرفت بأنها " عضوية كاملة في دولة أو يعض وحدات الحكم، وأن المواطنين لديهم بعض الحقوق مثل حق التصويت وحق تولي المناصب العامة وكذلك عليهم بعض الواجبات مثل واجب دفع الضرائب والدفاع عن بلدهم.

وعرفت في المنظور السياسي: " بأنها أكثر أشكال العضوية في جماعية سياسية اكتمالاً" .

وورد أن المواطنة هي صـــفة المواطن الذي يتمتع بالحقوق ويلتزم بالواجبات التي يفرضها عليه انتماؤه إلى الوطن" .

وفي منظور علم الاجتماع عرفت " بأنها مكانة أو علاقة اجتماعية تقوم بين فرد طبيعي ومجتمع سـياسـي (دولة) ومن خلال هذه العلاقة يقدم الطرف الأول (المواطن) الولاء ويتولى الطرف الثاني الحماية وتحدد هذه العرقة بين الفرد والدولة عن طريق أنظمة الحكم القائمة.

وينظر إليها أيضا من منظور نفسي بأنها الشعور بالانتماء والولاء للوطن وللقيادة السياسية التي هي مصدر الإشباع للحاجات الأساسية وحماية الذات من الأخطار المصيرية".

وأما في المنظور الإسلامي للمواطنة، فيمكن صياغة التعريف الإسلامي للمواطنة من خلال القواعد والأسس التي تنبني عليها الرؤية الإسلامية لعنصري المواطنة وهما الوطن والمواطن، وبالتالي فإن الشـــريعة الإســـلامية ترى أن المواطنة هي تعبير عن الصـــلة الإيجابية التي تربط بين المســـلم كفرد وبين باقي عناصـــر الأمة، وبين الدولة القائمة على أرض الوطن، وبمعنى آخر فإن المواطنة هي تعبير عن طبيعة وجوهر الصلات القائمة بين الدولة الوطنية، وبين من يقيمون على هذا الوطن أو هذه الدار من المسلمين وغيرهم.

وأما الوطنية فتعرفها الموسوعة العربية بأنها "تعبير قويم يعني حب الفرد وإخلاصه لوطنه الذي يشمل الانتماء إلى الأرض والناس والعادات والتقاليد والفخر بالتاريخ والتفاني في خدمة الوطن، ويوحي هذا المصطلح بالتوحد مع الأمة.

وتعرف أيضـــا بأنها "الشـــعور الجمعي الذي يربط بين أبناء الجماعة ويملأ قلوبهم بحب الوطن والجماعة، والاســتعداد لبذل أقصـــى الجهد في ســبيل بنائهما، والاســتعداد للموت دفاعاً عنهما".

ولبيان الفرق بين مفهوم المواطنة والوطنية، يمكن القول إن الوطنية هي الإطار الفكري النظري للمواطنة، بمعنى أن الأولى عملية فكرية والأخرى ممارســـة عملية، والمواطنة "مفاعلة" أي مشاركة.

وقد يكون الإنســان مواطناً بحكم جنسـيته أو مكان ولادته أو غيرها من الأسـباب، لكن التساؤل: هل لديه انتماء وحب وعطاء لوطنه...

إن المواطنة الحديثة تدل على جملة من القيم الهامة منها :

١-التمسك بالقيم الأساسية الراسخة والمثل العليا والتصرفات الحضارية المشتركة.

٢-المشاركة الفعالة في تسيير الشؤون العامة، ويكون ذلك على المستوى الوطني والعالمي.

٣-التمتع بالحقوق والحريات الفردية والجماعية المنصـــوص عليها في دســـتور وقوانين الدولة.

وفي الخلاصـــة يمكن تعريف المواطنة بأنها : انتماء الفرد إلى وطن معين بالمولد أو الجنسية ضمن اطار مجتمع سياسي مؤسساتي، بما يمكنه من حقوق ويكلفه بواجبات بموجب ذلك الانتماء في مســـاواة مع الأخرى، وبما يحقق علاقة ســـليمة مع الدولة في إطار من الشفافية والديمقراطية.

وقد أكد السيد الرئيس بشار الأسد- في حديثه مع علماء الشام بمناسبة افتتاح مركز الشام لمكافحة التطرف – عدم وجود تتضاد وتناقض بين الانتماء الوطني

والانتماء الديني، حيث ذكر سيادته : (النقطة المهمة التي لا ينتبه لها الكثيرون هي العلاقة بين الدين والانتماءات الأخرى في المجتمع أي إن الإنسان بالفطرة الإنسانية ينتمي لقريته ولمدينته ولعائلته ولطائفته ولوطنه.. وينتمي لدينه.. كل هذه الأشياء هي فطرة واحدة.. وهذا يعني أن التدين هو فطرة إنسانية خلقها الله مع الإنسان.. والفطرة واحدة.وأضاف الرئيس الأسد: عندما يكون هناك تشوه في جانب من هذه الفطرة سيكون هناك تشوه في كل عناصرها.. بمعنى آخر.. لا يمكن لإنسان أن يكون منتميا بصفاء وصدق لدينه وهو لا ينتمي لعائلته بصدق.. ولا ينتمي لمجتمعه بصدق.. مطلوب أن تكون مؤمنا أقصى درجات الإيمان وملتزما أقصى درجات الالتزام في دينك.. وهذا يتوازى مع الالتزامات الطبيعية والفطرية الأخرى.. كالالتزام بالوطن.. بمعنى آخر لا يمكن لإنسان يخون الوطن أن يكون مؤمناً حقيقيا وصادقا.. وهذا رأيناه في هذه الحرب من أشخاص كانوا يصنفون بأنهم علماء كبار.. واكتشفنا بأنهم مجرد خونة صغار.

وقال الرئيس الأســـد: فإذاً الانتماءات واحدة.. تكريس من يخون الدين يخون الوطن والعكس وما بينها من الانتماءات الاخرى.. تكريس الدين يؤدي إلى تكريس الوطنية وتعزيز الوطنية يؤدي إلى تعزيز الانتماء الديني.. لا يمكن للدين أن يكون مجرداً..).

المطلب الثاني: المواطنة تاريخياً

إن أغلب الباحثين، يقولون بأن مفهوم المواطنة و الوطنية، هو اصـــطلاح حديث، قد نشـأ مع ظهور الدولة الحديثة وحدودها الجغرافية والسـياسـية. ولفظ "مواطن" تعبير لم يظهر إلا بعد الثورة الفرنسـية سـنة (١٧٨٩م) أما قبلها فالناس ملل وشـعوب وقبائل لا يعتبر التراب –إلا تبعاً لشيء من ذلك – وسيلة من وسائل الارتباط.

ولقد تجلت النزعة الوطنية متماهية مع القومية في أوربا الحديثة نتيجة التفلت من الإمبراطورية الجامعة التي كان رباطها الجامع بين الأوربيين هو المســيحية التي دخلت إليها في القرن الثاني الميلادي هذا التفلت بدأ بالملوك ثم برجال الدين فيما عرف بالحركات الإصلاحية حيث تقسمت القارة الأوربية.

وهذه (الوطنيات القومية، أو القوميات الوطنية) ســـعت كل منها من أجل تقوية نفســها وشــحن شــعور الأتباع بروح التضــحية لها إلى تعميق الروح الوطنية بإحلالها بصفتها ديناً له قداسته محل المشاعر الدينية المسيحية، حتى أصبح الدين والوطنية بين كفتي ميزان كلما رجحت واحدة طاشت الأخرى. وقد ظلت العصبية الوطنية –كما يقول (إدوارد لوتين) –"تقوى وفي المقابل تخف كفة الدين كل يوم" ووضـــعت الوطنيات على مرور الزمن مراسم لتحقيق ذلك تضاهي المراسم الدينية.

هذه الوطنية هي الرحم الذي أنجب المواطنة التي تمثلت في علاقة الحاكم (الملك) بالســكان من حيث تبادل الحقوق والواجبات بناءً على الرابطة الوطنية بعيداً عن الدين. وهكذا بدأ تشـكل المواطنة في أوربا بعد انحسـار هيمنة الكنيسـة على الحياة الاجتماعية في أوربا، وتراجع توجيهها المباشـــر للحياة الســـياســـية فيما يتعلق بحياة الناس، هذا الانحسار والتراجع جعل العلاقة بين الدولة أو الملك، في أوربا– وبين الشعب أو السكان مباشــرة ، وعلى أية حال فإن الوطنية – هنا ليســت مجرد ذلك النزوع الشــعوري ولكنها

نزعة فكرية لها مبادئها العامة وطقوسها السلوكية التي يزرعها رواد هذه النزعة في نفوس الناس وينشـئون عليها ناشـئتهم، ويحاكمون إليها مواقف أتباعهم، وينظرون إلى الآخرين من خلالها.

ويرى الباحثون أن ثلاثة تحولات كبرى متكاملة حدثت في أوربا هي التي أرســـت مبادئ المواطنة في الدولة القومية الديمقراطية المعاصرة:

١. بروز الدولة القومية نتيجة صــراع الملوك مع الكنيســة الذي انتهى بتبعية كل رعية لملكهم ومذهبة الذي اتبعه في إطار المجتمع الذي تقوم فيه دولته بقوميتها وتاريخها وثقافتها المتميزة.

٢. المشاركة السياسية التي كانت نتيجة الحاجة المتبادلة بين الدولة وشعبها وما نتج عنها من الاعتراف بحقوق متبادلة وتشارك في العمل السياسي والإشراف على حركته.

٣. حكم القانون: حيث انتشــرت في الدولة القومية التي تشــكلت صــياغة القوانين التي تنظم العلاقات الاجتماعية والسـياسـية والاقتصـادية واسـتمر إصـدار هذه القوانين تلبية لحاجات تلك المجتمعات وانتقل إصـــدار هذه القوانين بعد ذلك إما تدريجياً –كما في بريطانيا– أو ثورياً كما في فرنســا وأمريكا إلى الشــعب الذي أصــبح مصــدر السلطات والتشريع حيث مثل ذلك قمة (المواطنة).

وإذا كانت المواطنة في ظل تداعيات العولمة الراهنة والتغيرات العالمية تمر بمرحلة مراجعة تستهدف كسر حاجزها القومي، إذ كان يقول أحد علماء الاجتماع الفرنسيين في كتاب عنوانه (ما المواطنة – باريس ٢٠٠٠): لماذا ترتبط المواطنة بالقوم أو بالوطن الخاص؟ ما الذي يمنع من أن تضيق نحو مواطنات أصغر نحو الجماعات الفرعية ذات الجامع اللغوي أو العرقي، وما الذي يمنع من أن تتوســـع نحو مواطنة عابرة للقوميات الوطنية.

وهذا المســـار هو الذي تســـعى القوى الفاعلة لتوظيفه لمصـــالحها حيث تتكتل القوميات في العالم المتقدم (الاتحاد الأوربي مثلاً) بينما يجري تفتيت الأمم الأخرى ومنها الأمة الإسلامية نحو وحدات أصغر وأضعف.

المطلب الثالث : المواطنة مسؤوليات وواجبات

يمكننا القول أن (المواطنة) في مفهومها المعاصر ومسارات تطبيقها تتمثل في:

١. الانتماء والولاء:

إن من لوازم المواطنة الانتماء للوطن "فالانتماء في اللغة يعني الزيادة ويقال انتمى فلان إلى فلان إذا ارتفع إليه في النســـب، والانتماء هو شـــعور داخلي يجعل المواطن يعمل بحماس وإخلاص للارتقاء بوطنه وللدفاع عنه، أو هو "إحســـاس تجاه أمر معين يبعث على الولاء له واستشعار الفضل في السابق واللاحق.

ومن مقتضيات الانتماء أن يفتخر الفرد بالوطن والدفاع عنه والحرص على سلامته وكل رمزياته نشيداً وعلماً ولغة وأعرافاً إلى درجة التضحية في سبيله.

٢. امتلاك (المواطن) حقوقاً اجتماعية وسياسية واقتصادية وثقافية يتكفل بها النظام.

- أن تحفظ له روح
- أن تحفظ أمواله وممتلكاته
- أن يحفظ له الدين
- توفير التعليم
- تقديم الرعاية الصحية
- تقديم الخدمات الأساسية
- توفير الحياة الكريمة
- العدل والمساواة

- الحرية الشـخصـية وتشـمل حرية التملك، وحرية العمل، وحرية الاعتقاد، وحرية الاعتقاد، وحرية الرأي والتنقل وغير ذلك.

٣. تحمل (المواطن) واجبات تجاه الدولة والمجتمع

- احترام الدستور والقانون والنظام
- الدفاع عن الوطن وتأدية الخدمة العسكرية
- دفع الضرائب والرسوم التي تفرضها الدولة
- الحفاظ على الممتلكات العامة
- عدم خيانة الوطن والتصدي للشائعات المغرضة
- التكاتف مع أفراد المجتمع

٤. المشاركة بأبعادها السياسية والاجتماعية

إن من أبرز سـمات المواطنة وتجلياتها أن يشـارك المواطن في المجال السـياسـي (انتخابا وترشـيحاً)، فضـلاً عن إبداء الرأي والمشـورة بشـأن المواقف والقرارات السـياسـية التي تتخذها أو تمر بها حكومته، هذا إلى جانب إســـهاماته الطوعية في النشـــاطات الاجتماعية ذات الأبعاد الإنسانية والخدمية التي تصب في مصلحة البلد بصورة مباشرة أو غير مباشرة، ففي ذلك تجسيد حقيقي لمعنى المواطنة الفعالة والايجابية.

وإذا كان الوطن يعني في اللغة المكان الذي يستوطنه ويسكنه الإنسـان فيعكس جانباً من الارتباط والاســـتقرار فيه، فإن الوطنية تعني الانتماء والولاء فكراً لهذا الموقع، والمواطنة أي المشاركة في كل ما يخدم هذا المكان الذي يعيش فيه الإنسان.

ويمكن القول إن مفهوم الوطنية وممارســـة المواطنة يعكس التزاما أخلاقياً تجاه المكان الذي يسكنه الإنسـان بدءاً بالحب وانتهاءً بتجسيد متطلباته فكراً بالولاء والشـعور بالانتماء وعملاً بالعطاء المتبادل البناء بين الوطن ومسئوليه ومن يسكن فيه.

ولهذا فقد أكد السـيد الرئيس على أهمية الانتماء والولاء للوطن، حيث أوضـح أن تكريس الـدين يؤدي إلى تكريس الوطنيـة وتعزيز الوطنيـة يؤدي إلى تعزيز الانتمـاء الديني، وأكد على ضرورة أن نكرس الحوار في كل المجالات.

المطلب الرابع: مظاهر المواطنة ومقومات المواطنة

من خلال ما تقدم يتبين أن المواطنة ليست وضعية جاهزة يمكن تجليها بصورة آلية عندما تتحقق الرغبة في ذلك، وإنما هي سيرورة تاريخية وديناميةمستمرة وسلوك يكتسب عندما تتهيأ له الظروف الملائمة وهي ممارسة في ظل مجموعة من المبادئ والقواعد وفي إطار مؤسسات وآليات تضمن ترجمة مفهوم المواطنة على أرض الواقع وإذا كان من الطبيعي أن تختلف نسبياً هذه المتطلبات من دولة إلى أخرى، ومن زمن إلى آخر بسبب اختلافات الثقافات والحضارات والعقائد والقيم ومستوى النضج السياسي فإنه لابد من توافر مجموعة من المقومات الأساسية المشتركة ووجود حد أدنى من الشروطالتي يتجلى من خلالها مفهوم المواطنة في الحياة اليومية للمواطنين وفي علاقاتهم بغيرهم وبمحيطهم السياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي.

ومن أهم المقومات التي لا مجال للحديث عن المواطنة في غيابها:

المساواة وتكافؤ الفرص: لا تتحقق المواطنة إلا بتساوي جميع المواطنين والمواطنات في الحقوق والواجبات وتتاح أمام الجميع نفس الفرص، ويعني ذلك التساوي أمام القانون الذي هو المرجع الوحيد في تحديد تلك الحقوق الواجبات وإذا كان التساكن والتعايش والشراكة والتعاون من العناصر الأساسية التي يفترض توفرها بين المشتركين في الانتماء لنفس الوطن، فإنها تهتز وتختل في حالة عدم احترام مبدأ المساواة مما يؤدي إلى تهديد الاستقرار وقيم المواطنة.

والوطن الذي تتعدد أصول مواطنيه العرقية وعقائدهم الدينية وانتماءاتهم الثقافية والسياسية لا يمكن ضمان وحدته واستقرار إلا على أساس مبدأ المواطنة الذي يرتكز على منظومة قانونية وسياسية واجتماعية وأخلاقية متكاملة والمساواة كمقوم رئيسي للمواطنة تعني أنه لا مجال للتمييز بين المواطنين على أساس الجنس أو اللون أو الأصل العرقي أو المعتقد الديني أو القناعات الفكرية أو الانتماء والنشاط السياسي والنقابي والجمعوي .

الاختلاف والتعدد لا يتم إلا في إطار المواطنة التي تضمن حقوق الجميع وتتيح لكل المواطنين والمواطنات القيام بواجباتهم وتحمل المسؤوليات في وطنهم على أسس متكافئة وإرساء مبدأ المواطنة في منظومة الروابط والعلاقات التي تجمع بين أبناء الوطن الواحد وبينهم وبين مؤسسات الدلة لا يمكن أن يقوم على إلغاء الصفات والانتماءات والمعتقدات وغيرها من خصوصيات بعض الفئات ، وإنما يقوم على احترامها، وإتاحة أمامها فرص المشاركة في إغناء الوطن وتنمية رصيده الثقافي والحضاري.

ولحماية مبدأ المساواة بين جميع المواطنين داخل المجتمع الذي تتناقض فيه المصالح والأغراض، فإنه لابد من وجود ضمانات قانونية وقضاء مستقل وعادل يتم اللجوء إليه من قبل كل من تعرضت حقوقه للمس أو الانتهاك.

المشاركة في الحياة العامة: ولا يكفي ضمان المساواة والتكافؤ في القوانين المسيطرة والأنظمة المتبعة وفي الممارسة لكي يتجلى مبدأ المواطنة، وإنما لابد كذلك من المشاركة الفعلية للمواطنين والمواطنات في الحياة العامة الأمر الذي يتطلب توفر استعدادات حقيقية لدى كل المشتركين في الانتماء للوطن.

والمشاركة في الحياة العامة تعني أن إمكانية ولوج جميع المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية متاحة أمام الجميع دون أي تميز بدأ من استفادة الأطفال من الحق في التعليم والتكوين والتربية على المواطنة، واستفادة عموم المواطنين من

الخدمات العامة ومرورا بحرية المبادرة الاقتصادية وحرية الإبداع الفني والثقافي وحق المشاركة في تدبير الشأن العام والانخراط في الأحزاب السياسية والمشاركة في انتخاب أعضاء المؤسسات التمثيلية على المستوى المحلي والوطني والمهني.

وهذه المشاركة تضمن فعالية النخب السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية ويضفي الحيوية على المشهد الوطني مما يساهم في بناء واقع ينشد التطور المتواصل والارتقاء المستمر.

الولاء للوطن : ويعني الولاء للوطن أن الرابطة التي تجمع المواطن بوطنه تسمو على العلاقات القبلية والعشائرية والحزبية، ولا خضوع فيها إلا لسيادة القانون، وأن هذه الرابطة لا تنحصر في مجرد الشعور بالانتماء، وما يطبع ذلك من عواطف، وإنما تتجلى إلى جانب الارتباط الوجداني في إدراك واعتقاد المواطن بأن هناك التزامات وواجبات نحو الوطن لا تتحقق المواطنة دون التقيد الطوعي بها.

ولا تتبلور في الواقع صفة المواطن كفرد له حقوق وعليه واجبات بمجرد توفر ترسانة من القوانين والمؤسسات التي تتيح للمواطن التمتع بحقوقه والدفاع عنها في مواجهة أي انتهاك واستردادها إذا سلبت منه، وإنما كذلك بتشبع هذا المواطن بقيم المواطنة وثقافة القانون التي تعني أن الاحتكام إلى مقتضاته هو الوسيلة الوحيدة للتمتع بالحقوق وحمايتها من الخرق ، وبالتالي لا مجال لاستعمال العلاقات الخاصة مع ذوي النفوذ أو الاحتماء بمركز الفرد في القبيلة أو العشيرة، وهي ظواهر ما زالت حاضرة في الكثير من العقليات والسلوكيات داخل مجتمعنا العربي .

ويعني الولاء للوطن شعور كل مواطن بأنه معني بخدمة الوطن والعمل على تنميته والرفع من شأنه وحماية مقوماته الدينية واللغوية والثقافية والحضارية والشعور بالمسؤولية عن المشاركة في تحقيق النفع العام، والالتزام باحترام حقوق وحريات الآخرين واحترام

القوانين التي تنظم علاقات المواطنين فيما بينهم وعلاقاتهم بمؤسسات الدولة والمجتمع والمساهمة في حماية جمالية ونظافة المدينة أو القرية التي يقيم فيها، وحماية البيئة فيها، والمشاركة في النفقات الجماعية والانخراط في الدفاع عن القضايا الوطنية، والتضامن ما باقي المواطنين والهيئات والمؤسسات الوطنية في مواجهة الطوارئ والأخطار التي قد تهدد الوطن في أي وقت والاستعداد للتضحية من أجل حماية استقلال الوطن والذود عن حياضه وضمان وحدته الترابية والارتكاز في ذلك على مبدأ عام يفترض أن يربط بين مختلف فئات المواطنين وهو اعتبار المصالح العليا للوطن فوق كل اعتبار وأسمى من كل المصالح الذاتية الخاصة والأغراض الفئوية الضيقة .

والولاء للوطن لا ينحصر في المواطنين المقيمين داخل جدود التراب الوطني وإنما يبقى في وجدان وضمير وسلوك المواطنين الذي تضطرهم الظروف للإقامة في لخارج لأن مغادرة الوطن لأس سبب من الأسباب لا تعني التحلل من الالتزامات والمسؤوليات التي تفرضها المواطنة وتبقى لصيقة بالمواطن تجاه وطنه الأصلي حتى لو اكتسب الجنسية في دولة أخرى.

ولذلك أكد السيد الرئيس بشار الأسد على أهمية الولاء والانتماء للوطن، فهي تعني المواطنة الصادقة فلا يمكن لإنسان أن يكون منتميا بصفاء وصدق لدينه وهو لا ينتمي لعائلته بصدق.. ولا ينتمي لمجتمعه بصدق.. وهنا أضع مرة أخرى الإخوان المسلمين كنموذج للذين يتظاهرون بالانتماء للدين.. وهم لا ينتمون للوطن.. وهم من سوق فكرة "وطني أين أضع سجادتي".. وهذا الكلام مناقض للفطرة الإنسانية وغير صحيح.

المبحث الثاني

صحيفة المدينة والمواطنة

المطلب الأول: صحيفة المدينة

عند وصول الرسول صلى الله علية وسلم المدينة المنورة مهاجراً، سارع إلى إرساء معالم الدولة الإسلامية الأولى، وعزمه على تأسيس التجربة السياسية الجديدة وجد لديه واقعاً واحداً، فالأنصـــار كانوا يمتلكون الأرض والإمكانات والانتماء إلى الأرض على عكس المهاجرين، الأمر الذي أقضـى المؤاخاة بينهم لتجاوز التمايز الواقعي الذي يحول دون صهرهم في بوتقة التجربة الجديدة، وتجلى ذلك في قيامه صلى الله علية وسلم بإزالة أسباب الخلاف بين الأوس والخزرج، وتأسيس المسجد الذي اتخذ مركزاً للدولة تقام فيه الصلوات وتتخذ منه القرارات، ثم أمر بالمؤاخاة بين المهاجرين والأنصار، ذلك الحدث الفريد في العالم الذي وحد مشاعر وآلام المسلمين، وجعلهم فعلا كالجسد الواحد.

كما وجد لديه خليطاً من غير المسلمين من المشركين واليهود، وهنا فإن إسقاط العقيدة كأساس للمشروع السياسي المراد تأسيسه في المدينة سوف تصدق على قسم من الناس ولا تصدق على القسم الآخر، فالإخوة الدينية والمشترك العقائدي يصلح لتكوين رابطة بين المؤمنين فقط، وواقع المدينة لم يكن كذلك كونه يشتمل على غير المسلمين ولوجود واقع آخر يميز التجربة الإنسانية في أبعادها العقدية والاجتماعية، وهنا فإن لوازم المشروع السياسي المراد تأسيسه من خلال هذه التجربة الإنسانية تقتضي إيجاد رابطة أعم تصـــدق على واقع المدينة المتنوع والمتعدد في أطيافه وألوانه المجتمعية والعقيدية، وهذا ما فعله الرســول صـــلى الله عليه وســلم عندما عقد اتفاقاً مع المســلمين وغير المسلمين، عرف باسم (صحيفة المدينة)، فكان بحق أول من وضع المعنى الحقيقي لمفهوم المواطنة المسؤولة والمحدودة بحدود وضعها الرسول كعلاقات توقع مسؤولية من

أخل بداخلها تحت دائرة حكم الإسلام ومرجعيته طبقاً لأحكام هذه الصحفة (صحيفة المدينة) التي تعد بالمفهوم المعاصر مرجعية دستورية لسكان المدينة النبوية، إذ إن تلمس جوهر هذه الصحيفة – التي تتضمن ٤٧ بنداً– يوضح المشتركات القيمية مع مبدأ المواطنة، من خلال الاعتراف بالتعددية واحترام حقوقها وواجباتها بكل من سكن المدينة مسلماً كان أو غير مسلم.

ونلاحظ أن الرسول صلى الله عليه وسلم وصف المسلمين واليهود وغيرها من الجماعات خارج المدينة. وفي هذا الشأن نصت الصحيفة: "هذا الكتاب من محمد النبي صلى الله عليه وسلم بين المؤمنين والمسلمين من قريش ويثرب، ومن تبعهم فلحق بهم وجاهد معهم إنهم أمة واحدة من دون الناس".

وقد أكدت الصحيفة أيضاً مفهوم النصرة المتبادلة بين سكان المدينة مسلمين وغيرهم كما في البند (١٦–٣٧)، إن على اليهود نفقتهم وعلى المسلمين نفقتهم، وإن بينهم النصر على من حارب أهل هذه الصحيفة، وإن بينهم النصح والنصيحة والبر دون الإثم، وإنه يأثم امرؤ بحليفه وإن النصر للمظلوم)).

وتعرض الصحيفة في مواضع مختلفة أن الاحتكام حين التشاجر والاختلاف هو لله ورسوله (بند ٢٣– ٤٢) مما يعني تأكيد السيادة الشرعية.

وهذا التعريف الواسع للأمة هو إطار الجماعة السياسية المراد تأسيس مجتمع المدينة على أساسه من خلال بنود هذه الصحيفة التي شكلت إطاراً واسعاً للتعايش بين الأديان والجماعات الإنسانية المتنوعة.

وقد حوت هذه الوثيقة العديد من القواعد والمبادئ والتعليمات المتعددة في جوانب مختلفة ومن أبرز المعاني بموضوع المواطنة ما يلي:

أ–نصت الوثيقة على اعتبار المواطنة أساسا للتعايش في الدولة الإسلامية، فعبرت عن المسلمين بأنهم أمة واحدة: " هذا كتاب من محمد النبي عليه الصلاة والسلام بين المؤمنين والمسلمين من قريش ويثرب ومن تبعهم ، فلحق بهم، وجاهد معهم أنهم أمة واحدة من دون الناس".

ب–أرست هذه الوثيقة مبدأ الاجتماع ووحدة الكلمة مع ضمان العدل والحماية لأفراد المجتمع، ونصت على مبدأ إنكار الظلم بين المواطنين ووجوب تحقيق العدالة بينهم والتعاون على ردع الظالم فجاء فيها: وأن المؤمنين المتقين على من بغى منهم أو ابتغى دسيعة – عظيمة– ظلم أو إثم، أو عدوان، أو فساد بين المؤمنين، وإن أيديهم عليه جميعا، ولو كان ولد أحدهم".

بينت هذه الوثيقة حقوق غير المسلمين وواجباتهم الذين يعيشون في الدولة الإسلامية، كأهل الذمة من اليهود والنصارى فجاء فيها: " وإن يهود بني عوف أمة مع المؤمنين، لليهود دينهم، وللمسلمين دينهم، مواليهم وأنفسهم، إلا من ظلم وأثم ، إنه لا يوتغ– يهلك– إلا نفسه، وأهل بيته ، وإن ليهود بني النجار مثل ما ليهود بني عوف" .

وهذا يدل على سمو الإسلام وعدالته المطلقة، إذ كفل لأهل الذمة منذ بزوغ نوره حقوقهم في الدولة، ورفق وتسامح معهم أيما رفق وتسامح ، بل وبصورة وتطبيق عملي، يفوق جميع الأنظمة والدساتير والقوانين الدولية المعاصرة.

المطلب الثاني: اسقاط صحيفة المدينة على الوقائع المعاصرة.

إن وثيقة المدينة المنورة بكل بنودها يتطابق مع مفهوم المواطنة القائم على فكرة العلاقة العضوية بين أفراد المجتمع السياسي للدولة والتي تحتمها ضرورات تنوعهم وتعدد أطيافهم، مما يقتضي إيجاد رابطة تشملهم جميعاً.

ومن ناحية أخرى فقد نظمت الصحيفة حقوق الجماعات والأفراد، فنصت على أن جميع أفراد الأمة متساوون في حق منح الجوار لأن ذمة الله واحدة، يجير عليهم أدناهم غير إن الصحيفة قيدت هذا الحق بالنسبة للمشتركين من أفراد الأمة بقولها: "وإنه لا يجير مشرك مالا لقريش ولا نفساً ولا يحول دونه على مؤمن" وذلك لأن مشركي قريش كانوا في حالة حرب مع المسلمين.

وأعطت الصحيفة لغير المسلمين الحق في حرية التدين، فقالت ((لليهود دينهم وللمسلمين دينهم ومواليهم وأنفسهم))، لقوله تعالى: "لا إكراه في الدين" وقوله عليه الصلاة والسلام عندما كتب إلى أهل اليمن "إنه من كان على يهوديته أو نصرانيته فإنه لا يفتن وعليه الجزية. وكذلك يتركون وما يعبدون، ويسيرون".

كما منحتهم حرية التصرف في أحوالهم الشخصية حسب أديانهم من زواج وطلاق وغيره بل وتعين الدولة لهم قاضياً منهم ينظر في خصوماتهم. وأما المطوعات والمشروبات والملبوسات فيعاملون بشأنها حسب أحكام دينهم ضمن النظام العام. وأما الحقوق الإدارية، فسائر رعاياً الدولة هو سواء في تقلدها إلا في المناصب الدينية، أو التي تعتبر من أعمال الحكم. ولكل من يحمل التابعية وتتوفر فيه الكفاية، رجلاً كان أو امرأة، مسلماً أو غير مسلم أن يعين مديراً لأية مصلحة من المصالح أو أية إدارة وأن يكون موظفاً فيها، ويجوز لكل حامل التابعية "الجنسية" وبغض النظر عن دينه وعنصره أن يكون عضواً في مجلس الأمة. وأن ينتخب أو ينتخب لهذا المجلس وتنفق الدولة على رعاياها من غير المسلمين الفقراء ما تنفقه على فقراء المسلمين من أموالهم بحيث تمكنهم من العيش الكريم أسوة بأي مسلم، وتمكنهم من قضاء لوازم حياتهم الضرورية وتعليمهم كما تمكن المسلمين.

ومن حقوق أي فرد في الدولة استخدام المرافق العامة، وإحياء الأرض الموات ومن واجب الدولة المحافظة على حرماته الشخصية.

ومن الملفت للنظر أن صحيفة المدينة اعتبرت الحقوق هبة الله تعالى، وليس لأحد انتهاكها وأنها قرنت الحقوق بالواجبات في تأكيد جازم على ملازمتها لإنتاج حياة مسؤولة وهادفة، وأشارت التعاون ضد الظلم والفساد وحماية الضعيف، ولم تعط أي طرف ميزة خاصة، ووثقت مبادئ الإيمان والعدل والمساواة والتعاون بين بني البشر جميعاً.

وإذا كانت النصوص الإسلامية قد أسندت المسؤولية الجزائية على كل مسلم بصفته الفردية، فكذلك شملت هذه القاعدة غير المسلمين فجاء في الصحيفة: "إلا من ظلم وأثم، فإنه لا يوتغ –أي يهلك– إلا نفسه" وكذلك وضحت الصحيفة ما هي واجبات (غير المسلمين لاسيما اليهود)، حيث أوجبت الصحيفة على اليهود عدم منح الجوار "الحماية" لقريش ولا من نصرها، كما أن من واجبهم مناصرة المسلمين في محاربة من اعتدى على المدينة. إضافة إلى تحديد النطاق الجغرافي الذي يحاسب عليه أي إنسان اقترف جرماً داخل ما يسمى بجوف المدينة كما في البند رقم (٣٩-٤٤).

ومن تحليل تلك النصوص يتضح إن الإسلام يعتبر الجماعة التي تحكم بموجب أحكامه وحدة إنسانية بغض النظر عن طائفتها وجنسها، فليس في الإسلام ما يسمى بالأقليات، بل جميع الناس لهم الاعتبار الإنساني فقط ما داموا يحملون التابعية أو الجنسية، فكل من يحمل تابعية الدولة يتمتع بالحقوق التي قررها الشرع له سواء أكان مسلماً أم غير مسلم.

ويطبق الإسلام على جميع الرعايا باعتباره قانوناً للجميع، فحين تطبق أحكام المعاملات والعقوبات مثلاً، ينظر إلى الناحية التشريعية القانونية، لا الناحية الروحية الدينية.

وهكذا عدت صحيفة المدينة أول وثيقة حقوقية نظمت العلاقة العضوية بين أفراد الجماعة السياسية وضمنت الحقوق والواجبات على أرضية التعددية الدينية والعرقية وأنها

عقد مواطنة متقدم على عصـره بين رأس الدولة ومن معه من المسـلمين، وبين سـكان المدينة من أهلها الذين لم يدخلوا الإسلام بعد.

المطلب الثالث: أهمية المواطنة في الحياة الإنسانية

تعتبر المواطنة فكرة اجتماعية وقانونية وسـياسـية سـاهمت في تطور المجتمع الإنسـاني بشـكل كبير بجانب الرقي بالدولة إلى المسـاواة والعدل والإنصـاف وإلى الديمقراطية والشـفافية وإلى الشـراكة وضـمان الحقوق والواجبات، وعليه فهي ذات أهمية لأنها:

أولا: تعمل على رفع الخلافات والاختلافات الواقعة بين مكونات المجتمع والدولة في سـياق التدافع الحضـاري، وتذهب إلى تدبيرها في إطار الحوار بما يسـمح من تقوية ترابط المجتمع وتعلق المواطن بوطنه ودولته وتدفعه إلى تطوير مجتمعه عامة ووطنه خاصـة والدفاع عنه ، فـــ تفعيل حق المواطنة في المجتمع هو الآلية الناجعة للحد من الفتن والصـراعات الطائفية والعرقية والجنسـية في أي مجتمع على قاعدة المسـاواة وعدم التمييز، فالمواطنة كمبدأ ومرجعية دستورية وسياسية لا تلغي عملية التدافع والتنافس في الفضـاء الاجتماعي، بل تضـبطها بضـوابط الوطن ووجدته القائمة على اختزام التنوع وليس على نفيه، وتسعى بوسائل قانونية وسليمة غلى الاستفادة من هذا التنوع في تمتين قاعدة الوحدة الوطنية.

حيث يشـعر الجميع بأن مسـتقبلهم مرهون بها، وأنها لا تشـكل نفيا لخصـوصـياتهم وإنما مجال للتعبير عنها بوسائل منسجمة وفقا لمتطلبات العصر ومكتسبات الحضارة.

ولا يكتمل مفهوم المواطنة على الصـعيد الوافي إلا بنشوء دولة الإنسان، تلك الدولة المدنية التي تمارس الحياد الإيجابي تجاه قناعات ومعتقدات وأيديولوجيات مواطنيها، بمعنى أن لا تمارس الإقصاء والتهميش والتمييز تجاه مواطن بسبب معتقداته أو أصوله

العرقية، كما أنها لا تمنح الحظوة لمواطن بفضل معتقداته أو أصوله القومية أو العرقية، فهي مؤسسة جامعة لكل المواطنين، وهي تمثل في المحصلة الأخيرة مجموع إرادات المواطنين.

ثانياً: تحفظ على المواطن حقوقه المختلفة وتوجب عليه واجبات تجاه دولته بمعنى أنها تحفظ على الدولة حقوقها تجاه المواطنين وتؤدي إلى الرفع من الثقة لدى المواطن والدولة في تجاه أحدهما للآخر بما يحقق لحمة النسيج الاجتماعي للمجتمع، ويؤدي إلى شراكة في تنمية المجتمع من خلال المواطن والدولة في نفس الوقت، ذلك أن متانة النسيج الوطني تتطلب التسليم بمفهوم المواطنة، مفهوم تتحقق فيه المساواة بين البشر، وينال فيه الفرد موقعه الاجتماعي وظيفته عن طريق كفاءته وقدراته ونزاهته، فالواقع يؤكد أن ثمة علاقة في المضمون بين مفهومي المواطن والمواطنة، حيث أننا لا يمكن أن تتحقق المواطنة بدون مواطن يشعر شعورا حقيقيا بحقوقه وواجباته في وطنه، فلا مواطنة بدون مواطن ولا مواطن إلا بمشاركة حقيقية في شؤون الوطن على مختلف مستوياته .

ثالثاً: تضمن المساواة والعدل والإنصاف بين المواطنين أمام القانون وخدمات المؤسسات وأمام الوظيفة العمومية والمناصب في الدولة، وأما المشاركة في المسؤولية على قدم المساواة وأمام توزيع الثروات العامة، وكذلك أمام الواجبات من دفع الضرائب والخدمة العسكرية والمحافظة على الوطن والدفاع عنه، فالمواطنة هي الحق الفردي لكل ابناء الوطن في تقرير مصير الوطن والتمتع بكل خيراته .

رابعا: تعترف بالتنوع والتعدد العرقي واللغوي والايديولوجي والسياسي والثقافي والطائفي والاقتصادي والاجتماعي، وترتفع عنه في العلاق بين المواطن والدولة وتعمل على صون هذا التنوع والتعدد واحترامه مع توفير قنوات وممرات للمشاركة والتعاون والتكامل من أجل إثراء المضامين والمفردات المدنية والحضارية للمواطن والوطن معا،

وبذلك تقع الدولة في نفس المســـافة بين مكونات المجتمع في إطار من الحياد واحترام الجميع وتفعيلهم فالمواطنة هي اطار يســتوعب الجميع ، فهو يحافظ على حقوق الأقلية والأكثرية في نطاق مفهوم المواطنة الجامعة، فالمواطن هي المســـاواة بين المواطنين بصرف النظر عن الصبغات الدينية أو المذهبية أو القبلية أو العرقية أو الجنسية، فكل مواطن له كامل الحقوق وعليه كل الواجبات .

والمواطنة الحقيقية لا تتجاهل حقائق التركيبة الثقافية والاجتماعية والسياسية في الوطن ولا تحدث تغييرا في نسب مكوناتها ولا تمارس تزييفا للواقع وإنما تتعامل مع هذا الواقع من منطلق حقائقه الثابتة، بحيث توفر البيئة الصحيحة والخصبة لتكوين ثقافة الوطن التي تتشكل من تفاعل ثقافات أبناء الوطن وهي التعبير الطبيعي عن حالة التنوع والتعدد الموجودة في الوطن ثقافة تؤكد حاجة كل طرف للأخر، وأن ثقافة الفرد هي محصلة ثقافة كل أبناء الوطن، فهي ليست ثقافة فئوية أو طائفية أو جنسية، وإنما هي ثقافة وطن بكل تنوعاته وأطيافه وتعبيراته ، كما أنه في المجتمع المدني يتجاوز أفراد المجتمع الاعتقاد الديني إلى مبدأ المواطنة، ويعترفون بمبدأ الاختلاف في العقدية الدينية التي يجب أن لا تحول دون الانتساب لمواطنة مشتركة، لأن المواطنة توفر آلية العيش وسط التنوع والاختلاف، وتولد جانبي الواجبات والحقوق .

خامســاً: تمكن المواطن من تدبير الشــأن العام من خلال النظام الانتخابي ناخبا ومنتخبا للمؤســسـات المنتخبة التي تعبر عن دولة القانون والمؤســسـات ومن خلال العضوية في منظمات وهيأت المجتمع المدني، مما يعني أن المواطن يساهم في البناء الدستوري والسياسي والمدني للدولة من حيث ضمان الدولة لهذا الحق ، وبذلك فالدولة تساهم في خلق بيئة للإبداع والابتكار، تسود فيها الكفاءة معيارا لأي تدبير.

سادساً: تحدد منظومة القيم والسلوكيات الأساسية لاكتساب المواطنة والتربية عليها كما تحدد الإطار الاجتماعي المرجعي لممارسة الحقوق والواجبات والعلاقات بين الأفراد

والجماعات والدولة، وبالتالي فهي ناظم سياسي ومجتمعي وأخلاقي وثقافي لفضاء الوطن بتجلياته المختلفة، يعطي الثقة للمواطن للمشاركة الحية والنشيطة في الحياة السياسية والثقافية والاجتماعية.

سابعاً: تضمن حقوق الإنسان في المجتمع والوطن والدولة، لكونها تنقل الحق الإنساني إلى حق للمواطنة عبر تشريعه وتقنينه، وتضمن استمرار المجتمع في الاطار السياسي الذي يعبر عنه وهو الدولة فالمواطنة أرقى من أن تكون مفهوما، هي بالحقيقة مبدأ الدولة الحديثة ومرتكزها بل عمودها الفقري في النشوء والاستمرارية في التكوين والبقاء، ومن ثم فإن المواطنة تحفز المواطن على المطالبة بالحقوق مع أداء الواجبات في سيرورة الاستمرار والتطور، مما يجعل المواطن يرى بنفسه إلى الوعي بمكانة المواطنة في حياته الفردية والمجتمعية فهي قيمة أخلاقية واجتماعية وسياسية وسلوك ممارس قبل أن تكون معرفة وثقافة.

ومن ثم فإن أهمية الأبعاد القانونية والسياسية ومكانتها المركزية في مراعاة مبدأ المواطنة ليست بسبب أفضليتها على الحقوق الأخرى، وإنما يتعدى سبب اكتسابها لتلك الأولوية أهميتها الذاتية إلى حقيقة كونها ضمانة الأكيدة لتنمية إمكانيات النضال السياسي السلمي لاستخلاص الحقوق الاقتصادية والاجتماعية التي يمكن تحقيقها من خلال تنمية وتفعيل مؤسسات المجتمع المدني وهنا تنتقل المواطنة من كونها مجرد توافق أو ترتيب سياسي تعكسه نصوص قانونية لتصبح المساواة بين المواطنين في الحقوق والواجبات قيمة اجتماعية وأخلاقية وممارسة سلوكية يعبر أداؤها من قبل المواطنين عن نضج ثقافي ورقي حضاري وإدراك سياسي إيجابي بناء.

ثامناً: تؤدي إلى بناء نظام سياسي مدني تعددي في العرق والمؤسسات، مرتفع عن تعدديته نحو تكاملها وتفاعلها من باب احترام المشاركة الشعبية للمواطنين ، وتبويئها صدارة السلطة على مؤسسات الدولة، لأنها هي المصدر للسلطة والممارسة السياسية

عبر المؤسسات التمثيلية، وتحتضن تطور هذه السلطة وتلك المؤسسات بطرق ديمقراطية حيث في المجتمعات التعددية قوميا أو دينيا أو حتى ذات بنى ونظم ما قبل مدنية ، يصـــبح مفهوم المواطنة معيارا لدرجة التقدم والتحول والتطور في هذه المجتمعات بمعنى كلما تعددت التكوينات والمكونات السياسية والثقافية والاجتماعية تصبح المواطنة أساسا لبناء الدولة المدنية الحديثة وبالتالي تكون المواطنة معيارا للحق والواجب، تتحدد عبرها العلاقة بين المجتمع والدولة. وعليه فالمواطنة توفر مســـاحة للمواطن كي يعمل على تطوير نوعية الحياة في المجتمع تتطور وتتقدم المجتمعات بجهود أبنائها جميعا.

المبحث الثالث

العلاقة بين الإسلام والمواطنة في العالم المعاصر

المطلب الأول: المواطنة في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة

إن مصطلح المواطنة، كما رأينا من المفاهيم المعاصرة، فلم يرد هذا المفهوم في الكتاب والسنة المطهرة، ولكن كثيرا من نصوص الكتاب والسنة اشتملت على ما يحمله هذا اللفظ من معان ومدلولات شرعية من الانتماء للوطن وحبه الذي يتمثل بأداء الواجبات والحصول على الحقوق.

١-**المواطنة في ضوء القرآن الكريم** : تتجلى معاني المواطنة في نصوص القرآن الكريم في عدة مواضيع ، منها:

أولا: حب الوطن والانتماء إليه، والسعي لمصلحته، والبعد عما يضر به، مطلب شرعي جاء الإسلام به، ومما يدل على ذلك أمور منها:

أ-أن القرآن الكريم جعل الدفاع عن الوطن جهادا في سبيل الله، قال تعالى : ﴿**وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا ۚ وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوِ ادْفَعُوا ۖ قَالُوا لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَّاتَّبَعْنَاكُمْ ۗ هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ ۚ يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِم مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ ۗ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ**﴾[آل عمران:١٦٧]، ومعنى قوله (ادفعوا) أي عن محارمكم وبلدكم.

ويعد الدفاع عن الوطن من الجهاد في سبيل الله لمن صلحت نيته، بأن يكون قاصدا الاستجابة لأمر الله سبحانه وتعالى وإعلاء لكلمته، والذب عن المسلمين، وحمايتهم من الأعداء.

ب–إن القرآن الكريم أقرّ حب الإنسان لوطنه والشعور بالانتماء إليه، قال تعالى : ﴿قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ﴾ [التوبة: ٢٤].

فنهى سبحانه وتعالى عن تقديم محبة هذه الأمور على محبة الله ورسوله، وهذا يعني أن محبتها من حيث الأصل موجودة ومحترمة، ولكن الممنوع تقديم محبتها على محبة الله ورسوله.

ج–حكى الله عن خليله ابراهيم عليه السلام الدعاء للبلد الحرام بالأمن والسلام ورغد العيش، قال تعالى : (وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُم بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۖ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ ۖ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ) [البقرة: ١٢٦]، وهذا يدل على ما كان يفيض في قلب سيدنا ابراهيم عليه السلام من حب لوطنه، ومستقر أهله، حتى أنه لم ينسه من ذلك الدعاء بل وخصه بأمور تعد من العناصر الأساسية للاستقرار في الوطن والعيش فيه وهي الأمان والرزق.

ثانيا: إن القرآن الكريم جعل الإخراج من الوطن وسيلة عقاب وزجر للمفسدين فيه، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلَافٍ أَوْ يُنفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ۚ ذَٰلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا ۖ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾[المائدة: ٣٣].

وهذا يدل على موقع الوطن وأهميته بالنسبة للإنسان وأن الإخراج منه أمر ليس بالسهل عليه حتى إنه جعل الإخراج منه عقوبة، ما يدل على أن الأصل هو حب الوطن والانتماء إليه، بل إن الإنسان مفطور مجبول على ذلك.

ثالثا: جعل القرآن الكريم إخراج الإنسان من وطنه معادلا للقتل، إذ إن التمسك بالوطن والانتماء إليه غريزة فطرية في الإنسان، بل جعل القرآن الكريم الإخراج من الأوطان من الابتلاء ومن الأمور الشاقة التي ينبغي لمن عوفي منها أن يشكر ربه ويحمده، قال تعالى : ﴿وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ أَوِ اخْرُجُوا مِن دِيَارِكُم مَّا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ ۖ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا ﴾ [النساء:٦٦]، فامتحنهم الله بأعظم تضحيتين : قتل النفس والإخراج من الديار ابتغاء مرضاة الله.

ويخبر تعالى أنه لو كتب على عباده الأوامر الشاقة على النفوس والخروج من الديار لم يفعله إلا القليل منهم والنادر، فليحمدوا ربهم، وليشكروه على ما تيسر ما أمرهم به من الأوامر التي تسهل على كل أحد ولا يشق فعلها، وفي هذا إشارة إلى أنه ينبغي أن يلحظ العبد ضد ما هو فيه من المكروهات لتخف عليه العبادات ويزداد حمداً وشكراً لربه .

وقال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنفُسَكُم مِّن دِيَارِكُمْ﴾ [البقرة: ٨٤]، فجعل قتل النفس بغير حق قسيما للإخراج من الديار.

وقال تعالى: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ ۚ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ ۖ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ﴾[الأنفال: ٣٠]، فجعل مكرهم ممثلا في السجن أو القتل أو الإخراج ، فكأن نفي الإنسان من وطنه معادل لإزهاق روحه.

ومن هنا نجد أن الكفار من قوم شعيب عليه السلام أقسموا على أحد أمرين : إما إخراج شعيب وأتباعه من وطنهم، وإما عودتهم عن دينهم، قال تعالى : ﴿قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِن قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِن قَرْيَتِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا﴾[الأعراف: ٨٨].فهم سووا بين نفيه ونفي أتباعه والعودة إلى(الكفر) ، وهذا يدل على صعوبة مفارقة الوطن ومشقته.

رابعاً: امتدح الله سبحانه وتعالى المهاجرين رضي الله عنهم وفضلهم على غيرهم، ومن أسباب ذلك: أنهم تركوا أوطانهم لله سبحانه، وهذا يعني أن ترك الأوطان أمر ليس بالسهل، إذ جبلت النفوس على حب الوطن، طبعا وغريزة، قال تعالى:(لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ) [الحشر: ٨]. قال قتادة: هؤلاء المهاجرون الذين تركوا الديار والأموال والأهلين، والأوطان حباً لله ولرسوله .

٢- المواطنة في السنة النبوية:تتجلى معاني المواطنة في عدة مواضع، يمكن بيانها من خلال نقطتين:

النقطة الأولى: جاء في السنة النبوية ما يدل صراحة على حب النبي عليه الصلة والسلام لوطنه، بل والحنين إليه، ويظهر ذلك جليا من خلال الأحاديث الآتية:

أ-لما أمر الله نبيه عليه الصلاة والسلام بالهجرة إلى المدينة المنورة، نظر عليه الصلاة والسلام إلى مكة المكرمة موطنه الأصلي، وقال " والله إنك لأحب البلاد إلي، ولولا أن قومك أخرجوني منك ما خرجت"، فأنزل الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾[القصص:٨٥]،" وفي هذا الخبر ما جبلت عليه النفوس من حب الوطن والحنين إليه.

وعنما هاجر عليه الصلاة والسلام إلى المدينة المنورة واستوطنها وألفها ثم لما فتح مكة وخاف الأنصار أن يقيم فيها، قال لهم " المحيا محياكم والممات مماتكم"، وكان يدعو الله أن يرزقه حبها، فقال " اللهم حبب إلينا المدينة كحبنا مكة أوأشد"،" وإن معنى كلمة أو أشد أي بل أشد .

ب-عن أنس بن مالك رضي الله عنه ، قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قدم من سفر فأبصر درجات المدينة، أوضع ناقته – أي أسرع بها- وإذا كانت دابة

حركها من حبها ".وتعجيل سيره عليه الصلاة والسلام إذا نظر إليها من أجل أن قرب الدار يجدد الشوق للأحبة والأهل، ويؤكد الحنين إلى الوطن وفي رسول الله عليه الصلاة والسلام الأسوة الحسنة" ، وقال الحافظ ابن حجر " فيه دلالة على فضل المدينة وعلى مشروعية حب الوطن والحنين إليه ".

ج–عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي عليه الصلاة والسلام لما قدم من خيبر حتى أشرفنا على المدينة نظر إلى أحد فقال: "هذا جبل يحبنا ونحبه".

قال الحافظ ابن حجر: " قيل هو على الحقيقة ، ولا مانع من وقوع مثل ذلك بأن يخلق الله المحبة في بعض الجمادات أي محبة النبي عليه الصلاة والسلام ".

النقطة الثانية: أولت السنة بيان حقوق المواطنة واحترامها وبيان مكانتها من هذا الدين أيما بيان، ويظهر ذلك جليا من خلال وثيقة المدينة التي تعد بمثابة الدستور للدولة الإسلامية آنذاك، وبيانا لنظامها الداخلي والخارجي .

وهذا يدل على أن السنة النبوية وإن لم تنص على المواطنة بهذا المصطلح المعاصر حملت في طياتها ودلالاتها أسس هذا المصطلح وركائزه بما يتفق مع العقيدة الإسلامية ومبادئها.

المطلب الثاني: تحقيق المواطنة لمقاصد الشريعة والمواطنة

إن المواطنة تحقق كثير من مقاصد الشريعة الإسلامية، ومنها:

أولا: تحقيق الإخوة الإنسانية:

إن كل قول أو رأي أو فعل نافى روح الأخوة فقد غفل صاحبه عن أصل من أصول الإسلام عظيم، نطق به القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة، وصدر عنه في أقوالهم وأفعالهم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، بل وعاش في ظله رعايا دولة الإسلام

منذ كانت وإلى يوم الناس هذا في مدنهم وقراهم وأفراحهم وأحزانهم وبيعهم وشرائهم وأعيادهم ومواسمهم حتى إنه لولا التمسك المحمود للمسلمين وغير المسلمين بشعائر دينهم الظاهرة، ما عرف منهم مسلم إسلامه ولا كتابي بكتابه.

ثانياً: مراعاة النزعة الفطرية الإنسانية :

إن التمسك بالوطن أو الانتماء الوطني غريزة أو نزعة إنسانية أو فطرة راسخة في النفس الإنسانية، قال الخليفة عمر رضي الله عنه " لولا حب الأوطان لخرب بلد السوء.

ثالثاً: تحقيق المصالح المشتركة والآمال:

وإن الشريعة مبناها وأساسها على الحكم ومصالح العباد في المعاش والمعاد، وهي عدل كلها ورحمة كلها ومصالح كلها وحكمة كلها فكل مسألة خرجت عن العدل إلى الجور وعن الرحمة إلى ضدها وعن المصلحة إلى المفسدة وعن الحكمة إلى العبث فليست من الشريعة وإن أدخلت فيها بالتأويل .

إن الوطن وعاء المواطنة فمصالحه واحدة وآماله بجعله عزيزاً كريماً وسيداً محصنا منيعاً هي واحدة، والالام والمضار التي قد تجعله معرضا للمخاطر مشتركة، كل ذلك يدفع المواطن إلى الالتقاء مع بقية المواطنين على خطة واحدة، وعمل واحد سواء بالتحرز من الدخيل المحتل أو ببنائه على أسس وقواعد تحميه من كل ألوان العدوان والتخلف وصونه من الأزمات والانتكاسات لأن الخير للجميع والسوء أو الشر يعم الجميع، وهذا يدفع المواطنين إلى الوقوف صفاً واحداً والتعاون يدا واحدة لرفع كيان الوطن وصون عزته وكرامته مما يجعل الوطن الذي هو وعاء المواطنة حقا عاما لاستيطان جميع المواطنين.

رابعا: ضرورة الاجتماع البشري والتعاون:

إن الناس في الحقيقة لابد لهم من الاجتماع فهو ضرورة إنسانية، الاجتماع ضروري لبني البشر، فلا يمكن للفرد أن يعيش وحده لابد أن يعيش مع بني جنسه لأنس فيما بينهم وللتعاون على مصالحهم الدينية والدنيوية، فيحتاج إلى أن يحسن التعامل مع مواطنيه من أجل الألفة والتعاون والتعارف والتآلف، ولهذا قالوا الإنسان مدني بالطبع، لا يمكن أن يعيش وحده، والاجتماع فيه خير، لا سيما إذا كان هذا الاجتماع على حق، فهذا أمر الله جل وعلا في محكم كتابه قال تعالى﴿(وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ۚ وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا) [آل عمران: ١٠٣].

لقد أولى الإسلام للأرض بمعناها الجغرافي أهمية معتبرة فأمر الإنسان بعمارتها واستخلافها، وهذا للأرض بصفة عامة، فمن باب أولى أن يكون للأرض التي نشأ فيها الإنسان وعاش شأن خاص، كحقوق النصرة والمساعدة والتعاون ومن هذه الصلات والواجبات نشأت فكرة المواطنة بين أهل البلد الواحد وإن اختلفت أنسابهم وأديانهم.

المطلب الثالث : حب الوطن حالة فطرية والإسلام لا يعارض الفطرة

لا ينظر الإسلام إلى المواطنة بمفهوم (إسلامية المسلم في مجتمعه الخاص) على إنها حركة مغلقة، بل هي حركة منفتحة، فإقامة المجتمع المسلم المتماسك يستهدف الانفتاح على ما وراءه انفتاحاً إيجابياً... إلى المجتمعات المسلمة للتوحد معها والإسهام في حمل همومها،... وإلى المجتمعات الأخرى للإسهام في إعلاء القيم الإنسانية التي تحقق للعالم تعايشاً سلمياً وتفاعلاً حضارياً نافعاً.

إن الإسلام لم يأت ليمنع ما فطر عليه الناس، لكن ليذهب ذلك المعنى وذلك السلوك، فهو يعترف بعملية الانتماء الاجتماعي للأسرة فقال تعالى: (ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ ۚ فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ) [الأحزاب:٥]، والقبيلة ﴿يَا أَيُّهَا

النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾[الحجرات:١٣]، والدولة:﴿ **وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِن مِّصْرَ لِامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَىٰ أَن يَنفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا ۚ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِن تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ ۚ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ** ﴾[يوسف: ٢١]، وجعلها أحد مقاصد الحياة الاجتماعية، ونسب القرآن الرجل لبلاده، ولكنه في الوقت ذاته أكد على لسان رسوله صلى الله عليه وآله وسلم أنه "ليس منا من دعا إلى عصبية" وأحداث السيرة مليئة بشواهد كثيرة في هذا المعنى.

والذي يجعل البعض يقف سلبياً أما مصطلح الوطنية أو القومية، إنما هو خطأ بعض المفكرين بتحويل هذا المفهوم والتعبير عنه بأنه (عقيدة)، وفي ذلك تجاوز للحد والوظيفة التي يجب أن يقف عندها دور هذا المفهوم.

وإذا ما أردنا تجاوز الاحتداد بين هذا وذاك بين فكر التضاد والإلغاء بين من يرى أنها وسيلة الوحدة، وبين من يرى عدم أهميتها البتة، فإن المنهجية العلمية والموضوعية تستدعي أن نطرح فكراً يتجاوز حدود المصادمات، ويؤصل لتشكيل فكر ناضج وواعٍ ومؤصل ومستوعب لحجم التحديات الذي يشهدها عالمنا العربي الإسلامي اليوم.

إن من الأهمية بمكان القول بأن مفاهيم الإلغاء والإقصاء والتنكر دائماً ما تخالف طبيعة الحياة، وبالتالي يصعب عليها إكمال مسيرتها.. فالاعتراف بوجود الأشياء وما يضادها بغض النظر عن قبولها أو رفضها هو سنة حياتية جارية، هذا فضلاً عن قدرتنا ومهارتنا الفكرية والذهنية على التأليف والتوظيف الأمثل للدور المناسب والأكمل لكل فيما يخصه.

وذلك أن كل إلغاء للآخر هو مسلك مجاف لطبيعة الحياة، ولذلك فالأصل هو استهداف الحكمة المشروعة في التعامل مع الأفكار والأشخاص والمفاهيم والمقتنيات.

ومن هنا نؤكد بأن إقصـــاء "البعد الإســـلامي" من أجل الوطنية إحلالها إجمالاً كمنهج توحيد وطني لا يتناسب وسيادة التشريع الإسلامي ومرجعيته في البلد المسلم، وبالمثل فإن نفي "البعد الوطني" وأهميته في احترام خصوصيات الشعوب والأفراد وفي انتماء الإنسان وحبه لوطنه وسعيه لنهضته وتنميته والدفاع عنه خلل آخر.

والوحدة المطلوب تبنيها على مســـتوى العقيدة غير تلك المطلوبة على مســـتوى الوطن فالأولى أرقى وأسمى من أن تحدها الحدود والأخرى بطبيعتها ووظيفتها لها حدود.

أي بعبارة أخرى أن الإســـلام لا يتعارض مع اعتماد المواطنة موحدة بناء للجماعة الســـياســـية، بل لا نجد مشـــكلة قيمية معرفية حقيقية بين مبدأ الأخوة الدينية، فالأخوة الدينية، فالإخوة هنا رابطة معنوية متحررة عن الزمان والمكان، أما المواطنة فهي رابطة التعايش المشترك بين أفراد يعيشون في زمان معين ومكان ضمن وحدة سياسية تسمى الدولة.

وعموماً، إن قلنا بوجود مشكلة في قبول المواطنة على أرضية إسلامية فهي ناتجة عن عقيلة الجمع بين العقيدة والمشروع، فالعديد من الإسلاميين السياسيين لا يميزون بين لوازم العقيدة ولوازم المشروع السياسي المرتبط بالواقع المتحرك والمتغير والمتعدد.

وقد يكون التخوف آتياً من اللفظ الذي ارتبطت به هذه القضايا وهي لفظ (المواطنة) حذراً من تصور الوطن نفسه مصدر تلك الحقوق والواجبات، أما مصدرها فهو شيء آخر، فلسفة، أو دين، يعيشه أفراد ذلك المجتمع، فالمواطنة في الغرب ترتد إلى الفلسفة الليبرالية التي يمثل فيها الفرد وحدة مستقلة، أما في الإسلام فمصدر الواجبات والحقوق المتبادلة في المجتمع المسلم هو الإسلام بما وضعه من قيم خلقية، وأحكام تعاملية بين الأفراد أو بين الحاكم والمحكوم.

أما تصور إن المواطنة تعني إقامة نمط من العلاقات الخاصة في وطن محدد يؤدي إلى انعزاله عن أمته الإسلامية وهمومها فهذا غير صحيح، بل تجعل واجبات وحقوق الدائرة الأدنى صاعدة بالناس نحو ما فوقها من دوائر، والتكامل البنائي الإسلامي في مجتمعين من مجتمعات المسلمين يؤدي تلقائياً إلى تماثلهما ومن ثم تقاربهما وتوحدهما في المسار الحضاري.

المطلب الرابع : المواطنة بين أفراد الشعب والمواطن والدولة

في أي وطن، تتمثل العناصـــر الكبرى التي تتبادل الحقوق والواجبات، وتقوم بينها المواطنة في أثنين:الشعب والدولة.

إن مدنية الإنســان، أي ارتباطه بالناس الآخرين بعلاقات تبادلية، تتجاوز صـورتها الفطرية لتصــبح ضــرورة حياتية بل وجودية بالنســبة لهذا الإنســان، لهذا نجد أن أشــد المذاهب مغالاة في فردية الإنسان تعترف بضرورة وجود قيم تنظم علاقات هؤلاء الأفراد فيما بينهم حتى تحتفظ فردياتهم بأعلى قدر من التحقق.

والإسلام يجعل العلاقات التي ينظمها في المجتمع وغيره مع حسن علاقة المسلم بربه، والوفاء بعهده في سبيل فلاح الإنسانية، وبالمقابل يجعل إهدار الحقوق المرتبة على تلك العلاقات مع الإفساد في الأرض ونقص ميثاق الله سبباً في استحقاقاتهم مقت الله وسبيلاً للشقاء الأبدي.لقوله تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِن بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ ۙ أُولَٰئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ** ﴾[الرعد: ٢٥].

وتتمثل الحقوق والواجبات المتبادلة على المستوى الشعبي في تشعبات كثيرة بحسب الصـفة التي يأخذها شـخص تجاه الآخر، فهناك حقوق بين الوالدين وأولادهم وحقوق بين الزوجين، وحقوق بين الأرحام، وحقوق بين الجيران... الخ.

وعلى هذا نقول: إن من المهم للارتقاء بالعلاقات بين الأفراد الذين يجمعهم مجتمع المواطنة إلى المستوى الإنساني، المحقق للسعادة، أن تتجلى فيها الأخلاق التي شرعها دين الإسلام بين المؤمنين عموماً، ومنها الأخلاق التالية:

- الألفة والتواد والتعاطف، حيث تسود العلاقات بينهم روح تقارب نفسي وعملي إيجابي يشد بعضهم إلى بعض شداً إنسانياً حقيقياً، لا مصلحياً أو مظهرياً فقط.
- النصيحة، وهي كلمة جامعة تقتضي السعي بكل ما فيه مصلحة للمنصوح له، وليست مقصورة على الإرشاد نحو أداء عبادة متروكة، أو ترك منكر مقارف.
- الإصلاح بين الناس، وإزالة أسباب الفرقة والنزع والشقاق بينهم، والمبادرة إلى احتواء التنافر والخصام إذا حدث، ومنعه من أن يتطور، وقد جعل الإسلام خصلة الإصلاح من أفضل الأعمال، فالله يقول في كتابه ﴿ **لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا** ﴾[النساء: ١١٤].
- النصرة: والنصر شامل للجوانب المادية والمعنوية، فكما يجب عليه نصره عندما يظلم في أمر مادي، يجب عليه أن ينصره إذا وقع عليه ظلم أدبي، كالغيبة والنميمة، وتشويه السمعة ونحوها.
- وكذلك الآداب العملية التي تقتضيها حركة الحياة اليومية بين الناس، مثل: آداب التعامل المالي، وآداب الصحبة، وآداب الشارع والبيوت، كالاستئذان للدخول، وعدم التلصص عليها، وستر ما يراه مما يضر إشاعته بأخيه، واحترام الكبير، والعطف على الصغير.

ثم إن القيم الخلقية التي شرعها الإسلام لتكون قواعد موجهة وضابطة للحياة الإسلامية تتمثل بصورتها المباشرة في غير العلاقات بين أفراد المجتمع سواء كانت من المطلوبات كالصدق والعدل والحياء والإحسان، والتعاون على البر والتقوى، والإكرام، والنصيحة أو كانت من القيم المنهي عنها كالغش والغل والتعدي على حقوق الآخرين

والتكبر على الناس، والاتهامات الباطلة، والتلصـــص على العورات.. ونحوها مما جاء النهي عنه في الشريعة.

المواطن والدولة: الحقوق المتبادلة بين الشـــعب من جهة والدولة من جهة أخرى هي مدار ما يسمى الآن بـ (المواطنة) من حيث هي حقوق متبادلة بين الطرفين.

حقوق الشعب (المواطنين) على الدولة:من أبرز هذه الحقوق:

١. أن يكون الحكم وفق المنهج الذي يرتضيه الشعب .
٢. النصـح لجميع أفراد الشـعب، وعدم غشـهم بأي صـورة من صـور الغش الثقافي أو الاجتماعي.
٣. تحقيق القيم الإسـلامية كالعدل والمسـاواة من خلال أنظمة شـاملة لجميع المواطنين.
٤. تحمل المسؤولية أمام أعداء الوطن.
٥. تهيئة الفرص لأفراد الشعب للقيام المعاشي والمعادي.

أما حقوق الدولة على المواطنين فمن أهم ما تتمثل به:

- الولاء للدولة بحسبانه ولاء للإسلام الذي تتبناه الدولة تطبيقاً ودعوة.
- الالتزام بتطبيق نصـوص الدسـتور والقانون والقرارات والتوجيهات التي تصـدرها المؤسسات الحكومية.
- الإخلاص في العمل للدولة سـواء من خلال مؤسـسـاتها أو مؤسـسـات المجتمع المدني.
- الإسهام في بناء وتنمية الوطن.
- النصح والسعي للإصلاح بالطرق السليمة التي لا تهز استقرار الوطن ودولته.
- الدفاع عن الوطن ضد أعدائه.
- التمثيل الجيد للدولة والمجتمع خارج حدوده.

- دفع الضرائب والرسوم.

المبحث الرابع

بناء المواطنة

المطلب الأول: ترسيخ ثقافة المواطنة في المجتمع

تقوم ثقافة المواطنة على ركائز أساسية، هي:

١ – **القيم:** إن مضمون المواطنة يقوم على مجموعة من القيم والمبادئ والأساسيات الإيجابية والأخلاقية، وبذلك فالمواطنة تشكل نسقاً من القيم تتفاعل فيما بينها من جهة أولى، ومن جهة ثانية تتفاعل مع خارجها من القيم الأخرى، وهي قيم تتحرك نحو المواطن والوطن والدولة والمجتمع.

ومن هذه القيم، قيم المساواة والعدل والإنصاف والبناء والحوار والوحدة والتكامل والتضافر والتآزر والتضامن والمشاركة والتسامح والاندماج في المجتمع من أجل إغنائه وتطويره وتحسينه.

وبعد غرس القيم في أبناء المجتمع تعمل المواطنة على تعزيز الانتماء للوطن وخدمته والدفاع عنه، والسعي من أجل العيش المشترك مع الشريك الاجتماعي الذي يتقاسم الحياة مع الآخرين في الوطن، وهي تحيط ممارسة الحقوق والواجبات بإطار أخلاقي لا يسمح بالتجاوزات في الممارسة مهما كان المنفذ للمواطنة أو المستفيدة منها.

كما تضمن تلك القيم سيرورة المؤسسات والفكر المؤسساتي القائم على احترام المؤسسات ووظيفتها في الدولة والمجتمع، ومدى أهميتها للمواطن من حيث كونها أدوات خدماتية لصالحه، وقيم المواطنة تضمن عدم انتهاك الحقوق والواجبات بجانب المحافظة عليها، بل تؤدي إلى احترام القوانين والتشريعات والرموز المختلفة المعبرة عن الذات والآخر والوطن والمجتمع والدولة، لأن قيم المواطنة تصبح قيم ذاتية ومكون من مكونات الشخصية

الفردية والجماعية للمواطن، وتكوّن نسق أخلاقي يضمن فعالية المواطنة في المجتمع بين مكوناته المتنوعة.

إن ثقافة المواطنة لا تعني فقط المعرفة التامة بمجموع القيم المكونة لها، وإنما هي الوعي بأهميتها في الحياة الفردية والمجتمعية، والاقتناع بفاعليتها في المجتمع لأجل تحقيق أهدافها المعلنة والضمنية، وهي لا تستقيم مع القيم السلبية التي تنافيها، وتنافي شروط وجودها، وهي التي تساهم في بناء نظام سياسي ديمقراطي.

وكذلك فإن تثبيت قيم المواطنة والسلوك لدى غالبية أفراد المجتمع يعطي مشروعية لإعطاء الثقة في المواطن للمشاركة النشيطة والمؤثرة في الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية.

٢- **الاكتساب:** لا يمكن للمواطنة وقيمها أن تقوم دون اكتسابها عبر التربية والتنشئة عليها بمختلف الوسائل والطرق والأدوات بدء بالأسرة وانتهاء بالمدرسة ومرورا بوسائل الإعلام ومؤسسات المجتمع المختلفة.

وبالإضافة إلى المدرسة يجب على مؤسسات المجتمع المدني التي تشتغل في مجال المواطنة أن تذكي الوعي بها في المجتمع وفي محيطها المحلي الذي تشتغل فيه، من خلال إدماج المواطنة في أنشطتها، بما يؤدي إلى تفعيل مشاركتهم الجماعية في تحقيق متطلباتهم الاقتصادية، وهنا يمارس الأفراد نشاطات متعددة ومتنوعة ترتكز جميعها على مجددات ثقافية تتجسد في فلسفة المجتمع المدني التي تشكل في مجملها الثقافة المدنية المغايرة للثقافة التقليدية.

٣- **الممارسة:**لا معنى للمواطنة من غير ممارسة فعلية لها على أرض الواقع، لأن الممارسة هي التي تعطيها القيمة الحقيقية في بناء وترسيخ الوطن والمواطن، فهي تصبح

بدون الممارسة ترفاً فكرياً لا فائدة منه، والمواطنة دون ممارسة تهدم ثقافة المواطنة، والمواطنة ذاتها من الداخل، لأنها تفقد لدى المواطن قيمتها العملية والنفعية.

إن المواطنة تمثل الوجه العملي للوطنية، والفرق بينهما أن الوطنية شعور والمواطنة ممارسة، والوطنية حب ووفاء بينما المواطنة قبول ورضا، والوطنية حرارة وانفعال وجداني، أما المواطنة فهي سلوك وتصرفات، والوطنية أداء يحضر في المناسبات العامة، أما المواطنة فهي الأداء الفردي للواجبات اليومية، والوطنية ارتباط عاطفي بالأرض والمجتمع، بينما المواطنة ارتباط عملي، والوطنية حس قلبي ضميري ، أما المواطنة فهي سلوك فعلي ظاهر، والوطنية لا تعدد فيها ولا تبدل، أما المواطنة فهي التكيف والمرونة بما تعنيه من تعثر وتبدل، أي أن الوطنية نتيجة لواقع بينما المواطنة وسيلة لهدف، ومن المتفق عليه أيضا أن الوطنية هي محصلة للمواطنة، فلا وطنية بدون مواطنة جيدة، الوطنية ذات علاقة بالتاريخ والهوية، أما المواطنة فهي التناغم والإيقاع الحياتي اليوم، والوطنية مرتبطة بالأرض والمجتمع، بينما المواطنة مرتبطة بالمعيشة اليومية .

وهذه الركائز المتمثلة في القيم والاكتساب والممارسة تتفاعل فيما بينها في نطاق الحراك الاجتماعي لإنتاج ثقافة المواطنة التي تعتبر من أحد مداخل ترسيخ المواطنة في المجتمع واستمرارها، ونشرها كأساس عملي للتداول بين الناس وبينهم وبين الدولة، ومن ثم لا تستقيم المواطنة إلا بأسسها وشروطها وضرورياتها.

المطلب الثاني: دور المؤسسات التربوية والدينية وعلماء الأمة في ترسيخ المواطنة

إن الوحدة الوطنية هي السياج الحصين للمجتمع السوري، وهي الدرع الواقي من كافة المخاطر والتهديدات الإرهابية والخارجية والتحديات المستقبلية، لذلك فإن الحفاظ على المواطنة والوحدة الوطنية وحمايتها مسؤولية الجميع أفرادا ومؤسسات، وأن المساس بها أمر لا مجال للتغاضي عنه بأي حال من الأحوال.

إن ما شهدته البلاد مؤخرا من ظواهر سلبية وممارسات غير مقبولة أصابت المجتمع السوري، وشوهت الصورة الحضارية الناصعة للبلد الذي جسد أبهى صور التعاون والمواطنة والتكافل عبر التاريخ.

لذلك برزت الحاجة إلى مواجهة التحديات والتهديدات التي تزعزع مظاهر المواطنة وقيم الانتماء والولاء للوطن، وتضعف الروابط الاجتماعية بين فئات الشعب السوري جميعها، وتخترق منظومة القيم والمعتقدات الأصلية للمجتمع السوري.

إن تربية المواطنة تحتاج لمشاركة مجموعة من المؤسسات المجتمعية تعمل على تشكيل المنظومة القيمية للفرد، وتحدد سلوكه وممارساته اليومية، وتساهم في خلق المواطن الصالح الذي يمتلك الخبرات والقيم والمهارات المختلفة التي تيسر له عملية التعامل مع البيئة الاجتماعية والمادية، ومن أهم الوسائط التي لها دور فاعل في تنشئة النشء الأسرة والمؤسسات التربوية والإعلام وغيرها من المؤسسات الأخرى التي تمارس دورها في البناء التعليمي للشباب.

١ – دور الأسرة:

تترأس الأسرة المؤسسات المجتمعية والتربوية التي يقع على عاتقها الدور الرئيسي في تربية النشء حيث يتم من خلال التنشئة الاجتماعية تكوين القيم والاتجاهات وتعزيز الشعور بالمسؤولية والمواطنة والولاء والانتماء للوطن.

كما تقوم الأسرة بتدريب أبنائها على المهارات والسلوكيات التي تعينهم على ممارسة أدوارهم الاجتماعية وفق نظم وقوانين وقيم المجتمع الذي يعيشون فيه، ولذلك ينبغي على الأسرة حتى تؤدي دورها بالشكل السليم مراعاة ما يلي:

-إن عمل الأسرة التربوي جزء من المنظومة التربوية تتعاون فيه مع المؤسسات التربوية وغيرها من مؤسسات الدولة لتكريس مفاهيم وقيم المواطنة والولاء والانتماء للوطن لدى الأبناء.

-أن تسعى الأسرة إلى استيعاب دورها في معرفة طبيعة وخصائص الأبناء حتى تستطيع أن تتعامل معهم بشكل سليم وواع.

فالأسرة السورية اليوم بصفتها المؤسسة الأولى في التنشئة عليها دور كبير في ترسيخ مفهوم المواطنة لدى الأبناء من خلال تنمية حسهم الوطني وتوجيههم إلى احترام الأنظمة والقوانين وتوجيه سلوكهم ومراقبتهم في الصغر والكبر، وخصوصا في مواجهة الفتنة والحرب الإرهابية التي تستهدف الوطن والمواطن، إضافة إلى أن على الوالدين أن يكونا قدوة حسنة يقتدي بها الأبناء في المحافظة على مكتسبات الوطن وتعزيز وتكريس مفهوم المواطنة.

تعتبر الأُسرة المؤسسة الاجتماعية الأولى التي تغرس الروح الوطنية وحب الوطن في نفوس الناشئة من خلال تنمية شعور الطفل بشخصيته وتعويده على تحمل المسؤولية وترسيخ القيم الإنسانية والأخلاقية، مثل الصدق وآداب الحديث والعمل والاجتهاد والمحافظة على الوقت واحترام النظام العام ومساعدة الآخرين.

ويمكن للأسرة أن تساهم في التربية على المواطنة من خلال ما يلي:

١. غرس حب الوطن.
٢. التعريف ببلادهم.
٣. التوعية بالتاريخ.
٤. التعريف بالرموز.
٥. تنمية روح الولاء.
٦. غرس الأعمال التطوعية.

٧. التعريف بالوطن.
٨. الوعي الديني والثقافي والاجتماعي.
٩. القصص المحفزة.
١٠. الرسومات التعبيرية.
١١. التعريف بمؤسسات الوطن.
١٢. غرس حب النظام واحترام القانون.
١٣. التدريب على معالجة المشكلات المجتمعية.
١٤. غرس حب العمل للمساهمة في نهضة الوطن.
١٥. التعريف بصروح الوطن.
١٦. تنمية اتجاهات الأخوة والتفاهم، والتعاون التي يجب أن تسود الناس.
١٧. تشجيع الحوار وتواصل الأجيال.
١٨. فتح حوار معمق.
١٩. تعزيز ثقافة الحوار والمشاركة والتسامح مع الاختلاف.
٢٠. التقبل والإنصات الفاعل، والعمل بإيجابية وتعزيز بناء الذات.
٢١. إكساب الكفايات التي تمكن الفرد أن:

أ- ينتمي لوطنه.
ب- يحمي إنجازات وطنه ويحافظ على استقراره.
ت- يؤمن بالوحدة الوطنية.
ث- يقدر المصلحة العامة ويقدمها على مصلحته الخاصة.
ج- يعمل بروح الفريق.
ح- يتحمل المسؤولية، ويمارس الأساليب العقلانية في الحوار.
خ- يؤدي واجباته، ويتمسك بحقوقه، ويؤمن بمبادئ العدالة الاجتماعية.
د- يتمثل القيم العلمية مثل: الأمانة، الموضوعية، وحب الاكتشاف والمثابرة.
ذ- يتحلى بالخلق الرفيع ويتأدب بآداب الحوار، ويحترم آراء الآخرين.
ر- يمارس النقد الذاتي، ويشارك في اتخاذ القرار.

٢- دور المدرسة:

إن للمدرسة وباقي المؤسسات التعليمية، دور أساسي مكمل لدور الأسرة، حيث تقوم المدرسة بعملية إكساب النشء قيم المواطنة وواجبات المواطن وحقوقه في إطار التربية على المواطنة من خلال المواقف التعليمية والتربوية ، وبما أن المواطنة تدخل في إطار النسق القيمي للمجتمع فإن عملية التعليم والتعلم الإجرائية الخاصة بها سوف تنبثق من خطط التعليم المقررة والموضوعة،لذلك يجب أن تسعى المدرسة لتنمية المعرفة النظرية والسلوكية بمفهوم المواطنة فتبين جملة الحقوق والواجبات.

كما يجب أن تغرس المدرسة في نفوس التلاميذ احترام الآخر وقبوله وفي إطار المكون الوجداني لقيم المواطنة.

وينبغي أن تسعى المدرسة بمجموعة من المواقف التعليمية سواء تلك التي تشمل الأنشطة الصفية أو اللاصفية إلى تكوين اتجاه إيجابي في نفوس التلاميذ نحو هذه القيم بحيث تصبح جزء من تكوينهم الوجداني ومن سلوكهم مع أنفسهم ومع زملاؤهم، حيث أن المواطنة كقيمة لها مكون اجتماعي يتمثل في كون الإنسان كائن ذو صبغة إنسانية اجتماعية لا يستطيع العيش بمفرده، بل هو في حاجة ماسة لأن يعيش وسط مجتمع يحقق فيه الشعور والإحساس بالانتماء، وعلى المدرسة أن تنمي هذا الانتماء في نفوس التلاميذ، وأن تقدم لهم جملة من الأنشطة التي تمكن التلاميذ من معرفة قضايا مجتمعهم والاهتمام بها والمساهمة المتواضعة في الأنشطة المجتمعية من خلال الاتصال مع منظمات المجتمع والمؤسسات الرسمية.

ويتحدد دور المدرسة أيضا في تنمية قيم المواطنة من خلال وجود إدارة تربوية تعي مفهوم التربية الحديثة، وتمارس أسلوب تربوي صحيح في قيادة المدرسة، وتعمل على تكوين بيئة تعليمية فاعلة من خلال نسج علاقات تواصل إنسانية وتربية مع المعلمين والمتعلمين على حد سواء.

إن مهمة المدرسة الأولى هي إعداد الأفراد ليكونوا مواطنين صالحين قادرين على العمل والإنتاج والمشاركة مع الجماعة لبناء المجتمع الذي ينتمون إليه.

وتعد المدرسة امتداداً وظيفيا للأسرة تقوم معها بدور كبير في عملية التنشئة الاجتماعية والسياسية حيث تقوم بوسائلها المختلفة على تعميق شعور الانتماء والولاء للمجتمع وتنمية قيم المواطنة الصالحة لدى النشء وتساهم في بناء شخصيته وتثقيفه وإعداد الأفراد لمواجهة المتغيرات والتحديات التي تحدث في المجتمع، كما تقوم بتزويد الأفراد بالمعارف والمفاهيم الاجتماعية والسياسية مما يجعلهم مدركين متفاعلين للأحداث والقضايا السياسية منحوا لهم، وحتى تحقق المدرسة دورها الإيجابي في تكريس مفاهيم المواطنة وقيم الولاء والانتماء للوطن لابد من مراعاة الجوانب التالية:

-تحويل الحياة المدرسية إلى نموذج للمواطنة يمارس فيها المتعلمون سلوكيات وممارسة قيم المواطنة التي يسعى المجتمع لتحقيقها لديهم في حياتهم المستقبلية.

-ربط المدرسة بالمجتمع الخارجي من خلال برامج الخدمة الاجتماعية أو التعلم بالخدمة، وذلك لردم الفجوة التي تعاني منها التربية وهي الاهتمام بالنظرية على حساب التطبيق.

-حفظ وتنقية التراث الثقافي للمجتمع والذي يؤكد على الهوية الثقافية والموروث الشعبي للمجتمع السوري.

-تحقيق أهداف تربية المواطنة من خلال استخدام كافة الإمكانات والوسائل التعليمية والأنشطة التربوية الصفية واللاصفية التي يمكن أن تمارس داخل وخارج أسوار المدرسة.

ويكمن دور المدرسة في تفعيل دور الناشئة وحثهم على تطبيق معاني الوطنية من خلال تزويدهم بالمهارات القيادية اللازمة كي يمارسوا دورهم في إبراز احتياجاتهم والتعبير

السليم عن تطلعاتهم، فالمواطنة تشمل النجاح في المدرسة والمشاركة في بناء المجتمع من خلال الأعمال التطوعية وممارسة الهوايات المفيدة.

وهناك عدة صور يمكن بها تنمية مفهوم المواطنة في المناهج الدراسية، يمكن توضيحها من خلال الشكل التالي:

١- **الأمثلة الواردة في الكتاب المدرسي:** والتي يفضل أن تكون مرتبطة بالبيئة المحلية للطالب حتى يمكن ربط الطالب بمجتمعه.

٢- **الصور والرسوم والأشكال:** وفيها يتم التركيز على مظاهر الحياة في المجتمع

٣- **أسلوب دراسة الحالة:** وفيه يتم ربط الطالب بقضايا مجتمعه وفيه يتم تناول قضايا ومشكلات يتم مناقشتها من مختلف الجوانب .

٤- **التطبيقات العلمية:** وهنا يتم التركيز على التطبيقات العلمية التي تتطلب التركيز فيها على المفاهيم والظواهر العلمية من البيئة.

٥- **مدخل القصص:** وهو من الأساليب التي تجذب انتباه الطلاب وخاصة فيما يتعلق بالمواطنة .

٦- **الرحلات والزيارات الميدانية:** من الأساليب الهامة في غرس قيمالمواطنة، ويتم ذلك من خلال القيام برحلات الاستكشاف أو الرحلات للمواقع التراثية والأثرية.

تعتبر مواضيع المواطنة أكثر ارتباطاً بمنهج الدراسات الاجتماعية من تربية وطنية وتاريخ وجغرافيا، ولكن مع أهمية المواطنة الصالحة كان لابد من تخصيص مقرر مستقل لها يكون له وقته المخصص في برنامج الدراسة في مختلف المراحل التعليمية، وذلك بهدف تطوير معرفة الطلاب وتشكيل مفاهيمهم وقناعاتهم واتجاهاتهم الوطنية .

وتركز على العديد من الأسس منها جانبين هما:

١- المعرفة الوطنية: وتهتم بما يجب أن يعرفه المواطنون عن بلدهم وهي تركز على خمسة أسئلة هي:

-ما الحياة المدنية والسياسية والحكومة؟

-ما أسس النظام السياسي ؟

- كيف تعمل الحكومة الدستورية لتجسيد الأعراض والقيم والمبادئ الديمقراطية؟

- ما علاقة الدولة بالأمم الأخرى وبالقضايا العالمية؟

- ما أدوار المواطنين في تحقيق الديمقراطية ؟

ويندرج تحت الإجابة على كل سؤال العديد من العناصر التي يمكن أن تشكل أسس ومواضيع لمقررات التربية الوطنية.

٢- المهارات المدنية: لكي يمارس المواطنون حقوقهم ويؤدوا مسؤولياتهم كمواطنين صالحين لن تكون المعرفة كافية لهم بل لابد من إكسابهم مهارات المواطنة والمشاركة وهي:

-القدرة على فهم معنى الأشياء الوطنية الملموسة (العلم الوطني أحداث مدنية وسياسية)

- القدرة على تمييز اللغة والرموز الوطنية ذات الأهمية الخصوصية للمواطنين

- القدرة على فهم القضايا السياسية ومعرفة تاريخها وصلتها بالحاضر.

- القدرة على التمييز بين الحقيقة والرأي.

– تطوير مهارات صنع القرارات وما تقتضيه من مناقشة بعض القضايا مع الآخرين.

وكذلك يبرز دور المعلم في تنمية قيم المواطنة عن طريق القدوة الحسنة أمام التلاميذ وقيامه بدور المربي الفاضل الذي تتجسد في شخصية تلك القيم، فهو أبعد ما يكون عن التعصب والانعزال، بل يكوّن علاقة ودية مع تلاميذه، ويحترم آرائهم واختلافاتهم، ويعطف عليهم حتى يستطيع أن يساهم في تنمية الانتماء في نفوس التلاميذ نحو الانتماء الوطني، كما يقتضي ذلك منه تطوير قدراته ومعارفه خاصة في مجال طرق التدريس الحديثة.

٣– دور الإعلام:

تعتبر وسائل الإعلام المختلفة في وقتنا الحالي من أقوى الوسائل تأثيراً على الرأي العام، بل وأصبحت تنافس الأسرة والمدرسة في تشكيل الفرد وقيمته واتجاهاته وسلوكياته ، ويتفق الجميع أن الإعلام يمثل سلاحاً قويا له قدرة كبيرة على التأثير في فكر ورأي الأفراد، بحيث يشكل ذلك تحديا إلى كيفية استثمار هذه الوسائل والاستفادة منها في تكريس مفاهيم وقيم المواطنة والولاء والانتماء للوطن.

ولكي تقوم المؤسسات الإعلامية ووسائلها المتعددة على زيادة الوعي الوطني والمساهمة في تربية المواطنة الواعية التي تعمل على تنمية المفاهيم والسلوكيات والمهارات الوطنية الإيجابية لدى النشء، فإن ذلك يتطلب تنفيذ المهام التالية:

–وجود رؤية وأهداف معتمدة موحدة بجميع المؤسسات الإعلامية للقيام برسالتها الوطنية في تحقيق مفاهيم وقيم المواطنة.

–استنفار الشعور العام بمفهوم الوطنية بصورة دقيقة ومستمرة على نحو موضوعي دون مبالغة أو تهويل أو غموض.

–تنظيم حملات إعلامية لخدمة القضايا الوطنية بشتى صورها.

-تأصيل قيم المواطنة والولاء والانتماء للوطن بطر مبتكرة ومشوقة وبأساليب تربوية مدروسة.

-عرض الموروث الثقافي والشعبي بشكل يدعو للفخر والاعتزاز ويحفظ الهوية الثقافية للمجتمع السوري.

-فتح قنوات الاتصال لجميع فئات الشعب السوري وشرائحه للحوار والنقاش بأساليب راقية.

-إبراز إيجابيات المجتمع السوري والصور المشرقة لإنجازات الدولة وجهودها في التنمية وتنمية الوطن.

-إبراز نماذج من الشخصيات السورية التي ساهمت وتساهم في بناء المجتمع السوري لتكون قدوة للشباب يقتدى بها.

٤-دور المؤسسات الدينية:

لاشك أن الجانب الديني يلعب دورا هاما في التنشئة الاجتماعية للأفراد وفي تهذيب سلوكيات الناس، وتوجيهها الوجهة السليمة لتعزيز الشعور الوطني حيث تقوم المؤسسات الدينية بشتى أشكالها بالمساهمة في غرس حب الوطن وتأصيل قيم المواطنة ومفاهيمها من خلال تعاليم الدين الإسلامي والشريعة الإسلامية السمحاء والتي يمكن أن تقوم بتحقيق الأهداف التالية:

-تقوية الوازع الديني الصحيح وتعزيز الوسطية والاعتدال والقيم الأخلاقية ومحاربة التطرف والإرهاب والظواهر والمستجدات السلبية والانحراف السلوكي .

-غرس حب الوطن في نفوس المواطنين والشباب وتعزيز مفاهيم وقيم المواطنة والانتماء من خلال المؤلفات والإصدارات والمناهج الدراسية المطورة بأسلوب علمي

وشرعي، مثل (التفسير الجامع) الذي يقدم رؤية وسطية لسماحة الإسلام، ويجسد ثقافة المواطنة.

-تهذيب سلوكيات الناس من خلال تقديم النماذج السلوكية الصحية للمواطنة الإيجابية الفعالة.

-ترسيخ وتعويد الناس على قبول الاختلاف في الرأي واحترام الاخرين.

-التأصيل الشرعي لمفاهيم المواطنة وقيم الانتماء والولاء.

-إحياء العادات والتقاليد الوطنية الأصيلة المتفقة مع روح الشريعة الإسلامية.

إن أهم المؤسسات الدينية هي المساجد، فهي تقوم بدور عظيم في بناء المجتمعات الإسلامية من خلال نشر الفكر الوسطي السمح، ونشر ثقافة التسامح والمودة والرحمة وقبول الاختلاف وتعميق الصلاة الاجتماعية، والفهم الصحيح للدين الذي يقيهم شر الانحراف والغلو والتطرف والفتن.

إن المسجد مصدر خصب للمعرفة الدينية والدنيوية، وغرس القيم حيث يتم فيه اللقاء المباشر بين العلماء والدعاة والمواطنين مما يحقق المودة والإخاء والتراحم، وهذا الاتصال يتم من خلال الحوار والنقاش وتقديم الحجج، وهذا من أهم مظاهر المواطنة، فالمساجد لها قيمة كبيرة في تنمية قيم المواطنة لما تبثه في نفوس الأفراد من قيم روحية وعظات دينية تساهم في تدعيم الوحدة الوطنية والإخاء فيما بينهم، وحتى يقوم المسجد بدور هام في تنمية قيم المواطنة، لابد من الاهتمام بما يلي:

-حسن اختيار الإمام الصالح العالم الواعي المتابع لمستجدات العصر الملم بالمذاهب والأفكار المعاصر، القادر على معالجة القضايا الدينية التي تشغل بال المجتمع، العارف بمعاني المواطنة وقيمها وأهميتها.

-أن يركز الخطيب والإمام على عرض الموضوعات المهمة التي تقوي أسس المواطنة، والتحذير من المتطرفين وأعداء المواطنة.

وبهذا الخطيب وأمثاله من الدعاة يحقق المسجد دوره الشرعي والقيادي، فلاشك أن لأئمة المساجد دور كبير في تنمية أسس المواطنة، ومواجهة دعاة الفتنة والتطرف الذين يستبيحون أرواح وأموال المواطنين، وتقديم الجواب الشافي لكل ما يهم المواطنين في المساجد.

ويستطيع الخطباء والدعاة في المساجد تعزيز قيم المواطنة من خلال توصيل سماحة الإسلام ووسطيته وإبراز السمات الطيبة التي تدعو لتعزيز قيم المواطنة، ونبذ العنف والحث على العيش المشترك السلمي بين أبناء الوطن الواحد، ويكون ذلك من خلال خطاب ديني وسطي معتدل يدعو إلى الحب والتسامح والعدل وإلى مواجهة العنف ودرء الفتن ويدعو غلى الأخوة وحب الوطن والانتماء إليه والمحافظة عليه والدعوة إلى الارتقاءبالوطن.

ويستطيع المسجد بالإضافة لدوره ووظائفه الدينية الهامة، المشاركة والتفاعل مع الأحداث الوطنية، مثل المشاركة في الحملات الوطنية التي تدعو للترشيد في استهلاك الكهرباء والماء ومكافحة الأمراض، والمشاركة في مواجهة الإرهاب، وعلاج الظواهر السلبية والفساد وغيرها من الأمراض التي تتعارض مع قيم أسس المواطنة .

ويستطيع المسجد تفعيل ثقافة المواطنة عن طريق إقامة الدورات والملتقيات للمواطنين والمسؤولين لتفعيل فقه الانتماء والمواطنة بين الناس.

٥-دور باقي المؤسسات الاجتماعية:

لاشك أن تربية المواطنة تتطلب جهودا جبارة بين جميع مؤسسات المجتمع الوطني، وهذا يتطلب التنسيق والتكامل بينها لتساهم جميعا في تشكيل الهوية الثقافية للأفراد

والمجتمع، ولا يقتصر هذا الهدف من خلال الأسرة أو المدرسة أو المؤسسات الدينية والإعلامية، ولكن يتجاوز ذلك بقية مؤسسات المجتمع الأخرى، مثل الأندية والهيئات الرياضية والمؤسسات العلمية والمعاهد وغيرها والتي تشارك في تكريس مفاهيم المواطنة وقيم الولاء والانتماء على الوجه التالي:

-تعزيز قيم المواطنة والولاء والانتماء عن طريق البرامج التوعوية والأنشطة الجماعية والمعسكرات الشبابية.

-التأكيد على العمل التطوعي في مرافق الدولة المختلفة.

-المحافظة على الممتلكات العامة والخاصة.

-ترسيخ وتعويد النشء على الأسلوب الديمقراطي في مناقشة لقضايا والمشكلات الوطنية وإفساح المجال لهم للحوار والتعبير عن الرأي عن طريق تنظيم الندوات والمؤتمرات والحلقات النقاشية.

-إبراز النماذج السورية من الشخصيات المتميزة بالمواطنة الصالحة عن طريق اللقاءات والتعلم من إنجازاتها في خدمة الوطن والنهوض به.

-التعريف بقوانين وتشريعات الدولة ومواد الدستور التي توضح حقوق وواجبات المواطنين ودور الدولة في صيانة الوحدة الوطنية وحفظ الأمن واستقرار المجتمع.

-التعريف بإنجازات الدولة وإسهاماتها المشرقة في نهضة وتقدم المجتمع على جميع المستويات المحلية والإقليمية والعالمية.

المطلب الثالث : ترسيخ المواطنة لدى الشباب والناشئة

إن الشباب هم عماد بناء الوطن، لذلك ينبغي العمل على تربية المواطنة لديهم، وجعلها ثقافة وفكر وممارسة وقيم عملية، فهذا سيؤدي حتما إلى رقي وتنمية الوطن،

ويمكن ترسيخ المواطنة لدى الشباب على المواطنة من خلال العمل على تحقيق الخطوات التالية:

-تعزيز الثقة في هويتهم الوطنية، وأن يعملوا من أجل تحقيق أهداف وطنهم .

-تعزيز تحمل المسؤولية الاجتماعية وإدراك أهمية الالتزام تجاه البلد والأرض والمجتمع.

-العمل من أجل معالجة المشكلات التي يعاني منها الشباب وتحقيق تكافؤ الفرص في العمل والتعليم والمشاركة.

-تزويد الشباب بفهم إيجابي وواقعي للنظام السياسي في مجتمعهم.

-تعليم الشباب القيم وأهمية مشاركتهم في القرارات السياسية.

- توعية الشباب لحقوقهم وواجباتهم.

- توعيةالشباب للنظام التشريعي في مجتمعهم واحترام وتقدير القوانين والأنظمة.

- تعريف الشباب على القضايا العامة التي يعاني منها المجتمع.

-تعريف وتوعية الشباب لوسائل المشاركة في النشاطات الوطنية والقومية.

-فهم الحاجة للخدمات الحكومية والاجتماعية.

-احترام دستور الدولة.

-الالتزام بمبادئ الحرية والديمقراطية والعدالة الاجتماعية.

-توجه الشباب نحو المواطنة الصالحة.

-الإيمان بالمساواة بين أفراد الشعب الواحد.

-التحصيل الدراسي الأكاديمي المرتفع.

-الاعتزاز بالانتماء والولاء للوطن وللأمة الإسلامية والعربية.

-احترام مقدسات الوطن والتعامل مع قضاياه بقيم الإيجابية والمسؤولية في كامل الثقة بالنفس .

-توجيه الشباب نحو الاندماج والمشاركة مع الجماعة بروح من التضامن والإخاء.

- توجيه الشباب نحو التحلي بالسلوك الديمقراطي وقبول التعدد .

- زرع حب العمل والتفاني فيه من أجل مردودية المجتمع وإنتاجيته الاقتصادية والثقافية .

- زرع قيم المواطنة عند الشباب بشقيها المتمثلين في الحقوق والواجبات كوجهين لعملة واحدة، وكذا تكوين مواقف إيجابية تخدم المواطنة النشيطة التي من شأنها تجاوز المساوئ الأخلاقية التي يشهدها المجتمع، والتي تكون لها تجليات شتى أهمها الاستهتار بالمرفق العام، والتنصل من الواجبات، وتضخيم مطلب الحق على حساب أداء الواجب إلى الحد الذي يفقد معه المطلب الأول معناه الصادق والأسمى.

المطلب الرابع: المواطنة ومكافحة التطرف والفساد

إن وطننا الغالي سورية، يعاني اليوم، من هجمات الإرهاب العالمي، بأقسى أشكاله وصوره، بالإضافة إلى ظهور الفساد الاقتصادي وغيره، واسترزاقه على حساب مقدرات الوطن وأفراده، ولذلك فإن المواطنة وتربية المواطنة لها دور كبير في مكافحة التطرف والفساد باعتبارهما وجهين لعملة واحدة، ويمكن تحقيق ذلك من خلال:

-تعزيز دور المواطنة وقيمها في كشف الفكر المتطرف فكرياً ودينياً واجتماعياً.

-تعزيز الثقافات والقيم التي تحارب التطرف والفساد.

-تضييق الفجوة الاقتصادية والخدماتية بين المناطق الحضرية والريفية والمناطق الغنية والفقيرة، وغيرها من عناصر الاندماج الاجتماعي.

-دور المواطنة في حل الخلافات والصراعات مما يؤدي إلى إضعاف التطرف والفساد.

- تعميق دور القضاء وإعطائه الهيبة والمصداقية التامة.

-دور المواطنة في مشاركة الخبرات المتبادلة بحيث يستطيع الأفراد اكتشاف ما مروا به من تجارب مهمة مشتركة.

-دور المواطنة في تقبل الاختلافات الشخصية التي لا تخل بالتزامات المجتمع، مما يؤدي إلى إضعاف التطرف.

- دور المواطنة في ترسيخ العمل الجماعي والمشاركة التطوعية في المجتمع والتعاون لحل المشكلات، مما يضعف الفساد والتطرف.

- دور المواطنة في تعزيز احترام الاختلافات المتعلقة بالعرق والثقافة، مما يؤدي لأضعاف التطرف والإرهاب.

- دور المواطنة في تعزيز حماية البيئة والمحافظة على الممتلكات العامة.

- دور المواطنة في تعزيز احترام القانون وإشاعة العدل والتكافل الاجتماعي ونبذ الإشاعات.

-دور المواطنة في احترام الاختلافات بين الناس سواء أكان سببها الجنس أم العرق أم الثقافة.

-دور المواطنة في احترام الميراث الثقافي.

إن للمواطنة دور كبير لا يمكن تجاهله في مكافحة الفساد والتطرف، فهي في المحصلة، ممارسة سلوكية، أساسها الحفاظ على الحقوق، والمعرفة بالواجبات، واحترام القوانين، والتعاون في بناء الوطن والدفاع عنه بشكل عملي ضد كافة أشكال العدوان الخارجي والإرهاب والتطرف والفساد، فالمواطنة هي حالة مضادة للتطرف والفساد والإرهاب، فعندما تحل المواطنة ينتفي التطرف والإرهاب والفساد.

المبحث الخامس

المواطنة في فكر ومنهج السيد الرئيس بشار الأسد

إن المواطنة تعني بشكل عام (التزاما أخلاقياً وفكريا واجتماعيا تجاه الوطن الذي يسكنه الإنسان بدءاً بالحب وانتهاءً بتجسيد متطلباته فكراً بالولاء والشعور بالانتماء، وعملاً بالعطاء المتبادل البناء بين الوطن ومسئوليه ومن يسكن فيه).

إن المواطنةكفكر وممارسة ليست حالة طارئة على المجتمع العربي والإسلامي، فهي موجودة منذ أيام الإسلام الأولى، فعندما دخل النبي ﷺ المدينة المنورة مُهاجراً، وكان فيها أطياف دينية وعرقية مختلفة من العرب واليهود والمسلمين والمشركين، أسس لمجتمع موحَّد يقوم على المواطنة، وجاءت وثيقة المدينة المنورة لِتُؤكد ضرورة المواطنةوالانتماء الوطني وإن اختلفت الانتماءات الأخرى، ومما جاء في هذه الوثيقة: (هذا كتاب محمد رسول الله، بأن المؤمنين والمسلمين من قريش ويثرب ومن تبعهم فلحق بهم أمة واحدة من دون الناس).

وانطلاقاً من هذا الفهم النبوي الأصيل أكد السيد الرئيس على التمسك بوحدة المجتمعالسوري،وعلى مبدأ المواطنة بين كافة أطيافه فقال: "إما أن نكون أعضاء لجسد واحد أو لا نكون، إما أن تكون هذه هي الوطنية أو لا تكون ... هناك التجانس والتكامل).

وأكد السيد الرئيس على قبول واحترام الآخر الشريك في الوطن وخصوصا المسيحيين، **ومما قاله:** "يجب أن نتوحد ونحترم الرموز، حتى لو اختلفنا معها، وبشكل خاص أتحدث الآن عن المسيحيين، كون هناك خلافات عقائدية كبيرة، بالمحصلة هناك يوم قيامة وسيحاسب الله كل الناس في يوم القيامة، ولو أراد منا أن نحاسب بعضنا في الحياة لما كان هناك داعٍ ليوم القيامة، هناك يوم قيامة، إذا اختلفنا نُبقي هذا الاختلاف لا مانع، من يقبل الحوار نتحاور معه، ومن لا يقبل الحوار لا نتحاور معه، ولكن لا يجوز

أن يكون هناك فتنة، لا يجوز أن يكون هناك إهانة لرموز هذه الأديان أو تلك الطوائف، ونبقى نتحاور، وأنا متأكد بأننا إذا تحاورنا بعقل سنصل بكل سهولة إلى قواسم مشتركة "، والسيد الرئيس في هذا المجال يستند إلى قوله تعالى: ﴿**وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ ۖ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ**﴾ [العنكبوت: ٤٦]،فهذه الآية تؤسس للعلاقة بين أبناء المجتمع المسلمين وبين شركائهم من أبناء الشرائع الأخرى.

ومن خلال فهم هذه الآية جاءت كلمات السيد الرئيس تؤكد على المواطنة ورفض الفتن بين أبناء الوطن الواحد، حيث يؤكد السيد الرئيس (أن من يقف وراء الفتن لن ينجح في العبث بأمن وطننا؛ لأننا شعب واحد بانتماءاته المتعددة، ولأن تآخينا مسلمين ومسيحيين على مر العصور يمثل الحضارة بأبهى صورها، وأن مفاهيم الأقليات وصراع الأديان والحضارات مُصطلحات أجنبية لا تُعبر عن واقعنا، فإن مجتمعنا بمختلف فئاته متجذر بهويته الوطنية الواحدة وانتمائه الحضاري الواحد، وسورية كانت وستبقى على الدوام التجسيد الحي للأخوَّة المسيحية الإسلامية، وستبقى منبع الحضارة ومهبط الأديان وملتقى الأنبياء والرسل، ولن تتوقف عن الإشعاع نوراً وإيماناً ومحبة وتسامحاً).

ويؤكد السيد الرئيس أن المواطنة والانتماء الوطني لا يتعارض مع الانتماء الديني، بل هو تجسيد للقيم الإسلامية والدينية، حيث يقول السيد الرئيس: (أن الإخوان المسلمين كنموذج للذين يتظاهرون بالانتماء للدين.. وهم لا ينتمون للوطن.. وهم من سوق فكرة – وطني أين أضع سجادتي–.. وهذا الكلام مناقض للفطرة الإنسانية وغير صحيح.. هذا كلام يراد به النفاق.. مطلوب منك أن تكون مؤمنا أقصى درجات الإيمان وملتزما أقصى درجات الالتزام في دينك.. وهذا يتوازى مع الالتزامات الطبيعية والفطرية الأخرى.. كالالتزام بالوطن.. بمعنى آخر لا يمكن لإنسان يخون الوطن أن يكون مؤمناً حقيقيا وصادقا..

وهذا رأيناه في هذه الحرب من أشخاص كانوا يصنفون بأنهم علماء كبار.. واكتشفنا بأنهم مجرد خونة صغار.

وقال الرئيس الأسد: فإذاً الانتماءات واحدة.. تكريس من يخون الدين يخون الوطن والعكس وما بينها من الانتماءات الاخرى.. تكريس الدين يؤدي إلى تكريس الوطنية وتعزيز الوطنية يؤدي إلى تعزيز الانتماء الديني.. ولا يمكن للدين أن يكون مجرداً..

إن المواطنة في فكر السيد الرئيس هي حقوق وواجبات وهي أداة لبناء مواطن قادر على العيش بسلام وتسامح مع غيره على أساس المساواة وتكافؤ الفرص والعدل، بقصد المساهمة في بناء وتنمية الوطن والحفاظ على العيش المشترك فيه، وهي مجموعة من القيم والنواظم لتدبير الفضاء العمومي المشترك ويمكن تحديد أهم تجليات المواطنة في أربعة نواظم، هي: الانتماء – الحقوق– المشاركة– الواجبات.

ولذلك فإن المواطنة عند السيد الرئيس هي تعايش واحترام بين أبناءه، وولاء للوطن وقضاياه وأمنه وحضارته وفكره وتضحية في الدفاع عن حدوده واستقلاله وحقوقه وكرامته .

وهي مجموعة عناصر هي الحقوق والواجبات، وهي الانتماء، وهي الالتزام، ووهي الاخلاص للوطن،وهي عدم المساومة على الامن الوطني،وهي الغيرة على الارض والانسان وكل شيء في الوطن في البر والبحر والجو وتحت الارض

والمواطنة حق يجب ان يتمتع به كل أبناء الوطن، وبناء على ذلك أن المواطنة فعل جماعي، وكذلك يحصد ثمارها كل أبناء الوطن، فالوطن للجميع يبنيه الجميع وخيره للجميع ويعيش تحت سقفه الجميع ويتسع للجميع والبلد يجب ان يكون قويا لكي يواجه التحديات، ولكي تبقى المواطنة هي العلاقة القائمة بين المواطن ووطنه.

إن درب المواطنة الحقيقية يبدأ من الارادة والوفاء والتضحية والمصداقية في القول والفعل، أي أن اخلص للوطن وأعمل من أجله في كل المجالات، وأجسد ذلك في سلوكي العملي، وكذلك على الوطن ان يهتم بأبنائه ويوفر لهم العيش الكريم والامن والامان والتعليم والحرية وكل الحقوق الطبيعة المعروفة في الشرائع والقوانين.

وتجسيداً لرؤى وفكر السيد الرئيس، عند تنظيم عمل وزارة الأوقاف، جاء في المرسوم الجمهوري الناظم لأهداف وعمل وزارة الأوقاف فقرة تؤكد أن من أهداف الوزارة هو نشر مبدأ المواطنة، حيث جاء في المادة الثامنة في معايير وضوابط الخطاب الديني:

٢-معايير وضوابط الخطاب الديني:

أ-نشر مبدأ المواطنة والإخاء الديني، وروح الانتماء للوطن والدفاع عن ثوابته وهويته العربية.

الخاتمة

إن من أهم النتائج التي توصل إليها البحث:

– المواطنة هي تعبير عن الصلة الإيجابية التي تربط بين المسلم كفرد وبين باقي عناصر الأمة، وبين الدولة القائمة على أرض الوطن، وبمعنى آخر فإن المواطنة هي تعبير عن طبيعة وجوهر الصلات القائمة بين الدولة الوطنية، وبين من يقيمون على هذا الوطن أو هذه الدار من المسلمين وغيرهم.

– إن الوطنية هي الإطار الفكري النظري للمواطنة، بمعنى أن الأولى عملية فكرية والأخرى ممارسة عملية، والمواطنة "مفاعلة" أي مشاركة.

– إن مفهوم الوطنية وممارسة المواطنة يعكس التزاما أخلاقياً تجاه المكان الذي يسكنه الإنسان بدءاً بالحب وانتهاءً بتجسيد متطلباته فكراً بالولاء والشعور بالانتماء وعملاً بالعطاء المتبادل البناء بين الوطن ومسئوليه ومن يسكن فيه.

– أكد السيد الرئيس على أهمية الانتماء والولاء للوطن، حيث أوضح أن تكريس الدين يؤدي إلى تكريس الوطنية وتعزيز الوطنية يؤدي إلى تعزيز الانتماء الديني، وأكد على ضرورة أن نكرس الحوار في كل المجالات.

–إن وثيقة المدينة المنورة، هي أول ميثاق للمواطنة، وهذا يؤكد على أسبقية الإسلام في اقرار المواطنة بكل أطرافها.

–إن الإسلام لا يتعارض مع اعتماد المواطنة موحدة بناء للجماعة السياسية، بل لا نجد مشكلة قيمية معرفية حقيقية بين مبدأ الأخوة الدينية، فالأخوة الدينية، فالإخوة هنا رابطة معنوية متحررة عن الزمان والمكان، أما المواطنة فهي رابطة التعايش المشترك بين أفراد يعيشون في زمان معين ومكان ضمن وحدة سياسية تسمى الدولة.

– إن السيد الرئيس يؤكد على المواطنة ورفض الفتن بين أبناء الوطن الواحد، لأننا شعب واحد بانتماءاته المتعددة، ولأن تآخينا مسلمين ومسيحيين على مر العصور يمثل الحضارة بأبهى صورها، وأن مفاهيم الأقليات وصراع الأديان والحضارات مُصطلحات أجنبية لا تُعبر عن واقعنا، فإن مجتمعنا بمختلف فئاته متجذر بهويته الوطنية الواحدة وانتمائه الحضاري الواحد، وسورية كانت وستبقى على الدوام التجسيد الحي للأخوَّة المسيحية الإسلامية، وستبقى منبع الحضارة ومهبط الأديان وملتقى الأنبياء والرسل، ولن تتوقف عن الإشعاع نوراً وإيماناً ومحبة وتسامحاً).

–يؤكد السيد الرئيس أن المواطنة والانتماء الوطني لا يتعارض مع الانتماء الديني، بل هو تجسيد للقيم الإسلامية والدينية.

–إن المواطنة في فكر السيد الرئيس هي حقوق وواجبات وهي أداة لبناء مواطن قادر على العيش بسلام وتسامح مع غيره على أساس المساواة وتكافؤ الفرص والعدل، بقصد المساهمة في بناء وتنمية الوطن والحفاظ على العيش المشترك فيه.

– المواطنة حق يجب ان يتمتع به كل أبناء الوطن، وبناء على ذلك أن المواطنة فعل جماعي، وكذلك يحصد ثمارها كل أبناء الوطن، فالوطن للجميع يبنيه الجميع وخيره للجميع ويعيش تحت سقفه الجميع ويتسع للجميع والبلد يجب ان يكون قويا لكي يواجه التحديات، ولكي تبقى المواطنة هي العلاقة القائمة بين المواطن ووطنه.

فهرس الآيات القرآنية

السورة	رقم الآية	الصفحة
الأحزاب	٥	٣١
القصص	٨٥	١-٢٥
المائدة	٣٣	٢٣
التوبة	٢٤	٢٣
الأعراف	٨٨	٢٤
الحشر	٨	٢٥
النساء	١١٤	٢٢
آل عمران	١٦٧	٢٢
البقرة	١٢٦	٢٣
النساء	٦٦	٢٤
البقرة	٨٤	٢٤
الأنفال	٣٠	٢٤
آل عمران	١٠٣	٢٨
يوسف	٢١	٢٩
الرعد	٢٥	٣٣
العنكبوت	٤٦	٥٠
الحجرات	١٣	١-٢٩

فهرس الأحاديث النبوية

طرف الحديث		الصفحة
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قدم من سفر	**البخاري**	٢٨
اللهم حبب إلينا المدينة كحبنا مكة أو أشد	**البخاري**	٢٨
المحيا محياكم والممات مماتكم	**مسلم**	٢٧
هذا جبل يحبنا ونحبه	**البخاري**	٢٨
هذا كتاب من محمد النبي عليه الصلاة والسلام	**البيهقي**	١٦
والله إنك لأحب البلاد إلي	**الترمذي**	٢٧

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	١
المبحث الأول: مفهوم المواطنة وجذورها التاريخية.	٤
المطلب الأول: مفهوم المواطنة	٤
المطلب الثاني: المواطنة تاريخياً	٧
المطلب الثالث : المواطنة مسؤوليات وواجبات	٩
المطلب الرابع: مقومات المواطنة	١١
المبحث الثاني: صحيفة المدينة والمواطنة	١٥
المطلب الأول: صحيفة المدينة	١٥
المطلب الثاني: اسقاط صحيفة المدينة على الوقائع المعاصرة.	١٧
المطلب الثالث: أهمية المواطنة في الحياة الإنسانية	١٩
المبحث الثالث: العلاقة بين الإسلام والمواطنة في العالم المعاصر.	٢٣
المطلب الأول: المواطنة في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة	٢٣
المطلب الثاني: تحقيق المواطنة لمقاصد الشريعة والمواطنة	٢٧
المطلب الثالث : حب الوطن حالة فطرية والإسلام لا يعارض الفطرة	٢٨
المطلب الرابع : المواطنة بين أفراد الشعب والمواطن والدولة	٣١
المبحث الرابع: بناء المواطنة	٣٤
المطلب الأول: ترسيخ ثقافة المواطنة في المجتمع	٣٤
المطلب الثاني: دور المؤسسات التربوية والدينية في ترسيخ المواطنة	٣٦
المطلب الثالث : ترسيخ المواطنة لدى الشباب والناشئة	٤٦
المطلب الرابع: المواطنة ومكافحة التطرف والفساد	٤٧
المبحث الخامس: المواطنة في فكر ومنهج السيد الرئيس بشار الأسد	٤٩
الخاتمة	٥٢
فهرس الآيات القرآنية	٥٤
فهرس الأحاديث النبوية	٥٥
فهرس المحتويات	٥٦